مجلة المنار

المجلد الخامس

الجزء الأول والثاني

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المجلد الخامس
الجزء الأول

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة محرم الحرام سنة ١٣٢٠ — ١٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٢)

﴿ فاتحة السنة الخامسة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ،

وبعد فقد تم للمنار أربع سنين ودخل بهذا الجزء في السنة الخامسة ولم يلبس القراء الا في اواخر السنين الخلو من نوائبها كانت تكتب بعض المجلات والجرائد على صحائف الأمل والتعلل ، لما نمياه من معارضة أنصار الجهل ، ومناهضة الذين ألفوا الذل ، وما تحملناه من مناصبة الظالمين ، ومغاضبة المقلدين ، مع العناء الكبير ، وقلة العون والنصير ، ولو كان هذا المنار منشأ لاجل الكسب ، وابتغاء الرزق ، لقوضته أنواء المناوأة والمناكدة ، ودكته رياح المماكرة والمكايدة ، ولو قصد به التوسل الى الوظائف والمناصب ، والتوصل الى الرتب والرواتب ، لنال منها ما أراد ، اونالت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منه ما تريد ، ولو كان الغرض منه الرياء والفخر ، وحسن السمعة والذكر ، لتلاعبت به الاهواء ، وعبثت به أيدي الزعماء والرؤساء ، فأ. التمه عن الطريقة ، وصرفته عن طلب الحقيقة ، كلا والله ما كان شيء من ذلك ولن يكون . « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

صرحت في فاتحة السنة الاولى بأني كنت في هذا العمل بين يأس ورجاء يحركني الباعثان ، ويتنازعني العاملان ، وفي خاتمتها بان شوقا الناس سلقونا بألسنة حداد ، ورمونا بسهام الانتقاد ، ولم تكن السنة الثانية بأمثل من الأولى ، ولا بأقل بلاء وأكثر قبولا ، وقلت في فاتحة السنة الثالثة إن المنار قد انتشرت تعاليمه ولم أقل انه زاد هو انتشاراً ، وقلت ان الكتاب والخطباء قد تداولوا مسائله ولم أقل انهم كانوا أعوانا له وأنصارا ، بل صرحت بانهم كانوا « بين مخطئ ومصيب ، ومنتقد ومجيب ، وهكذا يكون الأمر في أوله وستتجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب » . وكتبت في فاتحة السنة الرابعة انه « قد نما النمو الطبيعي المقدر له من أول نشأته (أي التدريجي البطيء) ولقي صاحبه من الألاقي ما لقي الذين من قبله للاصلاح من قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين ، ثم اننا كنا نمزج هذه الشكوى بشكر العلماء ، والاعتراف بفضل الفضلاء ، الذين تقبلوا المنار بأحسن القبول ، ورأوه من بواعث إحياء الامل وحصول المأمول ، مع الايماء الى قلتهم ، والتبرم من عدم نجدتهم ،

هذا مجمل تاريخ المنار من أول نشأته الى سنته الرابعة التي كان آخرها خيراً من أولها ، وخاتمتها أفضل من فاتحتها ، ولم ينس القراء اننا اعترفنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها بتضاعف قراء المنار : وكونه صار موضع الثقة في جميع الأقطار، ونزيد تحدثاً بالنعمة فنقول : لقد خشمت بفضل الله تعالى أصوات المشاغبين، وأعرض الناس عن جهل المعارضين ، فخنست شياطين الوساوس ، وطاشت سهام أرباب الدسائس ، وصار لنا من مستحسني العمل في السر، من يدعو إليه في الجهر ، ومن المتبرمين منه ، من يناضل دونه ويدافع عنه ،

فلنا أن نقول الآن تحدثاً بالنعمة : اننا انتقلنا من مقام الصبر إلى مقام الشكر . فأما الصبر : فلابد للداعي إلى الحق من الاعتصام به ولذلك قرن الله تعالى التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، ومن فوائد الصبر الظفر وحسن الجزاء قال تعالى «وَلَنَجْزِيَنَّ الذين صبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون» وقال عز وجل «وجعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بأمرنا لما صبَرُوا وكانوا بآياتنا يُوقِنُون» بل وعد سبحانه أهل الصبر ، بمضاعفة الجزاء والأجر، فقال «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بما صبَرُوا» وأما الشكر : فقد وعد الله تعالى صاحبه بالمزيد من النعمة والأمن من العذاب فقال عز شأنه «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» وقال جل ثناؤه «ما يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وكانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا» فنسأله تعالى أن يوفقنا للشكر على الآلاء ، كما وفقنا للصبر على البلاء، فإن الشكر مقام عزيز لأن من شأن الإنسان أن تبطره النعمة ويشغله الغرور بها عن الشكر عليها ولذلك قال تعالى «وقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»

الشكر هو معرفة النعمة للمنعم تعالى والثناء عليها وصرفها في إقامة سننه وموافقة حكمته وموجبات محبته . ومن شكر الله شكر من أحسن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العمل من عباده . فقد روى أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» لهذا نشكر لأولئك الأفاضل الذين انتدبوا للدعوة إلى المنار والسعي في نشره عملهم، ونعرف لهم فضلهم، ونشكر أيضا للمشتركين الكرام الذين يؤدون الحقوق في أوقاتها وفاءهم. ونعترف بالسبق بالفضل، لقوم سبقوا بالبذل: فأدوا قيمة الاشتراك عن السنة الخامسة قبل دخولها حتى إننا لم نقبل ذلك من بعضهم إلا بعد الإلحاح منهم والإصرار. ونرجو من سائر المشتركين الفضلاء، أن يبادروا إلى حسن الأداد، فإن من يُشْكَرُ له، خير ممن يصبر عليه، ونحمد الله تعالى أن أكثر قراء المنار، من المصطفين الأخيار، فمنهم العلماء الفضلاء، والأمراء والوزراء، والقضاة المقسطون، والمحامون البارعون، ونظار المدارس وأساتذتها، والأذكياء النابغون من تلامذتها، والتجار الأمناء، والزراع الوجهاء، وأهل الاستقامة من الموظفين، وذوو الشهامة من الضباط المصريين، ونعد الجميع بأننا سنبذل الجهد في زيادة الفوائد، وتحرير المسائل، والبحث عن أقرب الوسائل لنهضة المسلمين، ومنفعة جميع الشرقيين، بل نرجو أن يكون عملنا خدمة للناس أجمعين

ونسأل الله أن يحفظنا من عثرة القلم، وزلة القدم، وأن يلهمنا السداد، ويوفقنا للصواب، وأن ينصر سلطاننا، وينير برهاننا، ويحقق آمالنا، ويحسن مآلنا، فهو نعم المولى ونعم النصير، بيده الخير وهو على كل شيء قدير

صاحب المنار ومحرره

محمد رشيد رضا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نتشر فى هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدنيتهم ومنشأ سعادتهم التى ذهبت بتركه

القضاء فى الإسلام ـ النبذة الثانية

وجوب نصب القاضى (الحديث[1]) قال صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم » وفى رواية: « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا عليهم أحدهم » استدل العلماء بهذا الحديث على أن نصب الأمير الذى يسوس الناس والقاضى الذى يحكم بينهم واجب شرعا . لأن هذا أولى بالوجوب من تأمير المتأخرين وإن كانوا أقل الجمع واحداً منهم عليهم والعلة ظاهرة والعمل عليها من أول الإسلام . وفى الحديث إرشاد إلى أن الأمة هى التى تولى الأمراء والحكام كما تقدم شرحه فى باب الأحاديث الواردة فى الأمراء من المجلد الرابع .

« ١ » رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو . والرواية الثانية : أخرجها أبو داود عن أبى سعيد . وأخرج نحوها البزار بسند صحيح عن عمر بن الخطاب.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

موانع القضاء أو شروطه تقدم في الأحاديث السبعة التي أوردناها في النبذة الأولى ما يدل على أن الضعيف لا يكون قاضيا وبينا أنواع الضعف، وأن الجاهل لا يكون قاضيا. كما يؤخذ من حديث قاضي الجنة وقاضي النار وغيره، وأن الجائر لا يكون قاضيا وأن المرأة لا تكون قاضية وخالف في هذا الشرط الحنفية ولو كان المخالف من علماء هذا العصر لحكم بكفره أكثر المسلمين، ورموه بمصانعة الأجانب وتقليد الأوربيين، وكذلك الصبي لا يكون قاضيا ونقل بعضهم الإجماع على هذا ويستدل له بما استدل به على منع قضاء المرأة وفي هذه الموانع أحاديث أخرى نورد بعضها

(٩) قال صلى الله تعالى عليه وسلم «استعيذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان» والقضاء ضرب من الإمارة ولا نعرف في الناس من تولى الصبيان القضاء ولكنهم يولونهم الإمارة والسلطنة بالوراثة وقد نالد المسلمون الأوربيين في هذه الوراثة. فأما أولئك فإنهم آمنون من مضرة ولاية الصبي لأن حكوماتهم مقيدة بقوانين، ووزراء مسؤلين ومنفذين، وإنما الحاكم العام، (كالملك ورئيس الجمهورية) لأجل الوحدة في مصدر الأحكام، وهو لا يستبد دونهم بنقض ولا إبرام. وأما بلاد الشرق فلقد تأصل فيها الاستبداد ورسخت عروقه واعتادت أممها عليه وضعفت عن مقاومته فلو تولت شئون السياسة وتقلب الحوادث على بعضها بوضع قانون يجعل أحكامها مقيده بالقوانين؛ التي تغل أيدي الأمراء والسلاطين، لما وجد من الأمة كافل يضمن تنفيذ القانون ولا استبد الحاكم الأكبر كيف شاء أو بحد قوة أجنبية تأخذ على يده. وتوقفه عند حده. ولهذا المعنى كانت

«٩» رواه أحمد عن أبي هريرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تولية الصبي الملك خطراً في الشرق ومثله المرأة. وأما رأس السبعين في الحديث فقالوا إنه أنباء بما وقع في عشر السبعين من الفتن. كقتل سيدنا الحسين عليه السلام والرضوان ووقعة الحرة وغير ذلك.

(١٠) عن أبي بكرة قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة». والنظر في هذا الحديث الشريف من وجهين. أحدهما: كونه خبراً وثانيهما: كونه حكما شرعياً لأنه يتضمن بمعناه النهي عن تولية النساء الأمور العامة كالخلافة والقضاء. أما الأول فهو مبني على العادة التي كانت متبعة في الشرق بل في العالم كله وهي أن الأمر والنهي والتصرف السياسي والقضائي بأيدي الملوك والأمراء ولا شك ان هذه الوظائف لا يصح أن تسند إلى النساء لأنهن أضعف رأياً لاسيما في محافل الرجال وما يتعلق بأعمالهم وأقل جلداً وثباتاً وأميل مع الهوى لرقة قلوبهن وسرعة انفعالهن ولأنهن إن يشتغلن بذلك يضعفن عن وظيفتهن الطبيعية وهي تربية الأولاد وتدبير المنزل فاذا كان في المرأة استعداد لأن تجاري الرجل وتكون مثله في كل شيء كما يزعم بعض الأوربيين فهذا الاستعداد لما يتحقق فعلا مع العناية بتربية النساء في أوربا فلا يعترض به على حديث قيل في شأن الفرس من ثلاثة عشر قرناً، ولا ينبغي السعي في تحقيقه بتربية المرأة كما يتربى الرجل تماماً لأن هذا يضر النوع الإنساني من وجوه أهمها تربية الأولاد فان المربي يجب أن يكون بينه وبين المربّى تقارب وتناسب في السجايا والأخلاق والأفكار والرغائب ليسهل الائتلاف والامتزاج معه والتقليد له والأخذ

«١٠» رواه أحمد والبخاري والنسائي والترمذي وهو

إهداء من شبكة الألوكة ... www.alukah.net

عنه بالطبع لا بالتكلف والمرأة وسط بين الأطفال وبين الرجال فهي التي تربي البنات كل التربية وتربي الصبية التربية الأولى التي تعدهم للاستغناء عن الرجال والاقتداء بهم. وإذا اشتغل الرجل بتربية الأطفال، فانه يعامل الذكران والاناث معاملة الرجال، وفي ذلك خروج بالبنات عن سنة الفطرة، وذهاب بالصبيان مع الفطرة

وأما الثاني — وهو كون الحديث حكماً شرعياً بمنع ولاية النساء — فهو من جهة مناسب لاستعداد النساء ولوظيفتهن الفطرية ومن جهة أخرى مناسب لما كانت عليه حالة الأمم في ذلك العصر ولا حاجة لإباحته في عصر آخر بان فيه السر المذكور في الوجه الأول. ومن التعدي على وظيفة النساء الطبيعية. ولا يعترض بحال أوربا وكون الدولة الانكليزية أفلحت في عهد الملكة فكتوريا ما لا فلحت ما أنت هي ولا غيرها من الدول مثله لأن فرقا بين أمم أوربا والأمة الاسلامية وهو أن الملك فيهم ليس له من الوظائف مثل ما له من الوظائف عند المسلمين فان الخليفة هو الامام الديني الذي يصلي بالناس ويخطبهم في [illegible] عند حضوره الحج وكل الأئمة والخطباء في البلاد الاسلامية من [illegible] وكلاؤه وهو القاضي الأكبر الذي يحكم فيهم حيث يكون وكل القضاة والمفتين نوابه ووكلاؤه فهو الذي يقلدهم هذا المنصب بشرط الكفاءة وإليه يرجعون في مسائل الخلاف ليفصل فيها، ومن شروط الكفاءة أن يكون القاضي والمفتي في مرتبة الأئمة المجتهدين في الدين ومعرفة مصلحة المسلمين ولا يعرف هذا إلا من هو أهله. وإن فرضنا أن في استعداد المرأة الوصول إلى هذه المرتبة وأنه لا ضرر في هذا على النوع الانساني فهناك مانع آخر من إمامتها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو أنها تكون في طور لا تصح فيه صلاتها بنفسها. فكيف تكون إماماً لغيرها. ولا يقال: تستنيب لأن من ليس له الحق بشيء لا يصح أن يستنيب فيه إذ النائب يؤدي وظيفة المنيب ولا وظيفة له هنا. هذا بعض ما يقال في المنع من الجهة الدينية المحضة وثم موانع أخرى من الجهة الدنيوية وهي كون الخليفة مدبر السياسة والحروب ومتولي النظر في المصالح الداخلية والخارجية ولذلك اشترطوا أن يكون شجاعاً فان قيل: إن الاسلام شرع المشاورة في الامر وجعلها فرضاً لازماً ومنع الخليفة أن يستبد في أمر بنفسه وهذا عين ما عليه الأوربيون في تقييد الملوك بالمجالس النيابية. قلنا: نعم هذا صحيح ولكن الإسلام أوجب على الخليفة أن يكون عاملا بالمشاورة لا أن يكون آلة تجري الأمور باسمه بدون شعور. والكلام في هذا المقال كثير وفيما ذكرناه غناء للصبر.

ومن موانع القضاء عند الجماهير الرق وحكي عن العترة أنه يصح أن يكون العبد قاضياً وكأنهم أخذوا بظاهر الحديث وهو

(١١) قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» وفي رواية «اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله» قال القسطلاني في شرح البخاري: معناه: إن استعمله الإمام الأعظم على القوم لا أن العبد الحبشي هو الإمام الأعظم فان الأئمة من قريش. أو المراد به الإمام الأعظم على سبيل الفرض والتقدير وهو مبالغة في الامر بطاعته. والنهي عن شقاقه ومخالفته. اهـ أي ليس المراد به ظاهره فإن العبد إذا ولي الخلافة لا يطاع بل يخلع ويعزل.

«١١» رواه أحمد والبخاري عن أنس. والرواية الثانية لمسلم عن أم الحصين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الخطابي : قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود وقال الحافظ في الفتح: ونقل ابن بطال عن المهلب قال قوله «اسمعوا وأطيعوا» لا يوجب أن يكون المستعمل للعبد إلا إمام قرشي لما تقدم من أن الإمامة لا تكون إلا في قريش وقد أجمع الأمة على أنها لا تكون في العبيد ويحتمل أن يكون سماه عبداً باعتبار ما كان قبل العتق اه

والحاصل أن شروط القضاء في الشرع سبعة كما قال في الأحكام السلطانية الرجولية والحرية والإسلام والعدالة والاجتهاد في العلم والعقل وسلامة الحواس وجوز مالك قضاء الأعمى كما جوز شهادته

﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

عدل عمر روى ابن عبد الحكم عن أنس «أن رجلا من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين . عائذ بك من الظلم : قال عذت معاذا . قال سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم ابنه معه فقدم فقال عمر : أين المصري ؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين قال أنس فضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه ثم قال للمصري : ضع السوط على صلعة عمرو فقال يا أمير المؤمنين : إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » قال يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني

وروى عبد الرزاق في الجامع والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر قال :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شرب أخي عبد الرحمن وشرب معه أبو سروعة عتبة بن الحارث وهما بمصر في خلافة عمر فسكرا فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر فقالا: طهرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه (يظهر من هذه الكلمة أنهما لم يكونا يقصدان السكر ولم يعرفا ما هو الشراب) قال عبد الله فذكر لي أخي أنه سكر، فقلت: ادخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما قد أتيا عمرو فأخبرني أخي أنه أخبر الأمير بذلك فقلت لأحلقن اليوم على رؤس الناس ادخل الدار أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد فدخلا الدار. قال عبد الله فحلقت أخي بيدي، ثم جلدهم عمرو فسمع بذلك عمر وكتب إلى عمرو أن ابعث إليّ بعبد الرحمن على قتب ففعل ذلك فلما قدم على عمر جلده وعاقبه لمكانه منه ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه مدره فمات فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر ولم يمت من جلد عمر

وروى هذا الأثر ابن سعد في الطبقات مطولا، ذكر فيه مجيء عبد الرحمن إلى مصر ونزوله في أقصاها وأن عمراً خشي أن يزوره أو يهدي إليه شيئاً فيعلم أبوه عمر بذلك فيعاقبه لأنه كان كتب إليه «إياك أن يقدم عليك أحد من أهل بيتي فتحبوه بأمر لا تصنعه بغيره» حتى جاءه هو ورفيقه أبو سروعة منكسرين يطلبان إقامة الحد عليهما. وفيه أن عمر لما علم أن عمراً أقام الحد على ولده في بيته وحلقه في بيته ظن أنها خصوصية اختص بها ولده فكتب إليه يوبخه ويهدده بالعزل ويطلب عبد الرحمن وأن عمراً اعتذر له بأن يحد كل مسلم وذمي في بيته. اه ملخصاً من كتاب (كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب العقائد من الامالى الدينية ﴾

« الدرس ٣١ — عصمة الأنبياء عليهم السلام »

(المسألة ٧٩) حقيقة العصمة هى فى اللغة المنع ، وقال الجرجانى فى التعريفات « العصمة ملكة اجتناب المعاصى مع التمكن منها » أى أن المعصوم من الشىء يجد فى نفسه قدرة عليه ويشعر بزاجر منها يحول دون الوقوع فيه ، فالعصمة وازع نفسى راسخ فى النفس وهى فى الأنبياء فطرية وقد يكون لغيرهم بحسن التربية من ملكة الفضيلة ما يربأ بنفوسهم عن موافقة الفجور والدنايا ويسمى علماؤنا هـذا المعنى حفظاً للتفرقة وإنما يكون هذا بالتربية الفاضلة بين الفضلاء مع مساعدة الوراثة واعتدال المزاج . وقد ينكر الذين ابتلوا باقتراف الكبائر هذا المعنى أن يكون لغير الأنبياء ، ويسلمون به للأنبياء تقليداً ولهم العذر فإنه أمر لا يعرفه إلا من ذاقه وقليل ما هم .

(م ٨٠) العصمة فى التبليغ جاء فى المواقف أن أهل الملل والشرائع قد أجمعوا على عصمة الأنبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله تعالى وإن عاقلا لا يجمع بين الإيمان والوحى والنبوة وبين تجويز كذب النبى على الله تعالى فيما يبلغ عنه فإن كان هذا جائزاً فأى ثقة بالوحى وكيف يميز المكلف بين ما هو عن الله وما عن غير الله والمبلغ غير موثوق بصدقه ؟! ولقد أبعد القاضى أحد أئمة الأشعرية فى قوله بجواز صدور الكذب منهم سهواً وهو قول مردود لا يعول عليه أحد ، والدليل على هذا النوع من العصمة هو عين الدليل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على النبوة من الآيات العلمية أو الكونية .

(م ٨١) العصمة من الكفر أجمع المسلمون من جميع الفرق على عصمتهم من الكفر قبل النبوة وبعدها وليس هنا شبهة لأحد فنتوسع فيه .

(م ٨٢) العصمة من كبائر الذنوب قال فى المواقف وشرحه : « أما الكبائر » أى صدورها عنهم عمداً « فمنعه الجمهور » من المحققين والأئمة ولم يخالف فيه إلا الحشوية « والأكثر » من المانعين « على امتناعه سمعاً » قال القاضى والمحققون من الأشاعرة إن العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا إذ لا دلالة للمعجزة عليه فامتناع الكبائر عنهم سمعاً مستفاد من السمع وإجماع الأمة قبل ظهور المخالفين فى ذلك « وقالت المعتزلة بناء على أصولهم » الفاسدة فى التحسين والتقبيح العقليين ووجوب رعاية الصلاح والأصلح « يمتنع ذلك عقلا » لأن صدور الكبائر عنهم عمداً يوجب سقوط هيبتهم من القلوب وانحطاط رتبتهم فى أعين الناس فيؤدى إلى النفرة عنهم وعدم الانقياد لهم ويلزم منه إفساد الخلائق وترك استصلاحهم وهو خلاف مقتضى العقل والحكمة . « وأما » صدورها عنهم « سهواً » وعلى سبيل الخطأ فى التأويل « فجوزه الأكثرون » والمختار خلافه اه ولم يذكر ناقلى الإجماع ولا كيف وقع هذا الإجماع ، وما أراه إلا الإجماع السكوتى وعجيب من سادتنا الأشاعرة كيف ينقضون الأدلة العقلية على عصمة الأنبياء لأجل مخالفة المعتزلة ولو بالتكلف إذ استلزم دليلهم للتحسين والتقبيح بالمعنى النافى لاختيار الله تعالى ممنوع كما سنبينه . ثم إنهم جوزوا وقوع الكبائر منهم سهواً وتأويلا كما ترى وذكر السيد أن المختار خلاف ما عليه الأكثرون وقد جزم المتأخرون بهذا فى عقائدهم ولا شك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان المتأخرين أشد تعظيما بالقول للأنبياء والصلحاء وكذلك فى الاعتقاد التخلى دون البرهانى على أنهم فى هذه المسألة أقرب إلى الصواب من المتقدمين

(م ٨٣) العصمة من الصغائر قال المواقف : « وأما الصغائر عمداً فجوزه الجمهور إلا الجبائى وأما سهواً فهو جائز اتفاقاً إلا الصغائر الخسيسة كسرقة حبة أو لقمة وقال الجاحظ : يجوز بشرط أن ينبهوا عليه فينتهوا عنه وقد تبعه فيه كثير من المتأخرين وبه نقول » قال الشارح : (أى نحن الأشاعرة) .

(م ٨٤) العصمة قبل النبوة قال المواقف بعد إيراد ما ذكر كله : « هذا كله بعد الوحى وأما قبله فقال الجمهور : لا يمتنع أن يصدر عنهم كبيرة إذ لا دلالة للمعجزة عليه ولا حكم للعقل وقال أكثر المعتزلة : تمتنع الكبيرة وإن تاب منها لأنه يوجب النفرة ، وهى تمنع عن اتباعه ، فتفوت مصلحة البعثة ومنهم من منع عمدا بنفر مطلقاً كعهر الأمهات والفجور فى الآباء والصغائر الخسيسة دون غيرها . وقالت الروافض : لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة قبل الوحى ، فكيف بعد الوحى؟ » اه وقول الروافض هذا هو الذى اعتمده المتأخرون من أهل السنة ، بل منع بعضهم وقوع المكروه منهم إلا على سبيل التشريع .

(م ٨٥) رأينا[1] إنما ذكرنا هذا الاختلاف فى العصمة ليعرف من يطلع عليه من دعاة النصارى ومجادليهم : أن المسلمين لم يتكلفوا القول بعصمة الأنبياء تكلفاً لإثبات قدرتهم على إنجاء الناس من العذاب فى

(١) راجع النبذة ١١ من شبهات المسيحيين وحجج المسلمين فى عصمة الأنبياء والملاص ص ٦٠٨ ج ٤ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليوم الآخر كما يزعمون وإنما يتبعون فى ذلك كغيره ما يظهر لهم من الأدلة العقلية والسمعية أى أدلة الوحى . وإنما نقلنا عبارة كتاب المواقف الذى هو أعظم كتب الكلام عندنا لئلا يظن قليل الإطلاع من المسلمين أن الأقوال التى أوردناها فى الخلاف هى أقوال شاذة أو مسندة لغير أصحابها سهواً أو جهلا لاسيما إعتماد متأخرى أهل السنة قول الرافضة . والذى نراه أنه يصح الاستدلال بالعقل على عصمة الأنبياء عليهم السلام ولا يستلزم ذلك القول بقاعدة التحسين والتقبيح العقليين ولا سلب الاختيار عن الله تعالى . وكذلك يستنبط من كثير من الآيات القرآنية مايدل على نزاهتهم وكونهم قدوة فى الخير والفضائل ولكن ليس فيها نص صريح على العصمة من الذنوب مطلقاً ولذلك قال صاحب المواقف بعد إيراد تلك الآيات انها ليست بالقوية فيما هو محل النزاع وهو الكبيرة سهواً والصغيرة عمداً . وفى الكتاب والسنة إسناد الذنوب إلى بعض الأنبياء عليهم السلام وما جاز على بعضهم جاز على الآخرين والعلماء يأولون ذلك وقصارى هذا كله وجوب الإعتماد على الدليل العقلى والتوفيق بينه وبين ما ورد من إسناد الذنوب إليهم فاطلب ذلك من الدرس الآتى .

﴿ باب الأسئلة والاجوبة ﴾

(س١) محمد توفيق أفندى حمزه بالفشن (المنيا) : هل يوجد حديث صحيح بأن فى القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها وأن منه قوله تعالى « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » نرجو الرد على ذلك لإزالة الشبهة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) لم يرد فى هذا المعنى حديث صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ولكن الزنادقة الذين حاولوا العبث بدين الإسلام كما كان يفعل أمثالهم فى الأديان الأخرى لما عجزوا عن زيادة حرف فى القرآن أو نقص حرف منه لحفظه فى الصدور والصحف أرادوا أن يشككوا بعض المسلمين فيه بشىء يضمونه عن لسان الصحابة الكرام فزعم بعضهم أن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال «لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو قال ستقرؤها بألسنتها. ولو كان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف».

وفى لفظ آخر «أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها ولو كان الملى من هذيل والكاتب من قريش لم يوجد هذا» ولما تصدى المحدثون رضى الله عنهم لنقد الحديث والأثر من جهة الرواية التى راج فى سوقها الطيب والخبيث تبين لهم فى هذا الأثر ثلاث علل الانقطاع والضعف والاضطراب فهو لا يعوّل عليه لو كان فى الحث على فضائل الأعمال فكيف يلتفت إليه فى موضوع هو أصل الدين الأصيل وركنه الركين؟ ومن يدرى إن كان الساقط من سنده مجوسى أو دهرى أو إسرائيلى؟ على أن الكلمة التى نسبت إلى عثمان تدل على أن اللحن فى الرسم وأنه لم يكن مما يشتبه فى قراءته لأنه لا يحتمل فى النطق وجهاً آخر كرسم الصلاة والزكاة والحياة بالواو مثلا (الصلوة الحيوة) ولكن الموسوسين حملوا ذلك على كلمات قليلة جاءت فى المصحف على خلاف القواعد النحوية التى وضعها الناس لكلام العرب وتحكمون بها عليهم ومن ذلك الآية التى أشار إليها السائل وهى قوله تعالى «لكن الراسخون فى العلم منهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » وإنى لأعجب من دخيل فى لغة قوم يتحكم عليهم فى شىء يخترعه هو ويجعله أصلا لها وأعجب من هذا أن يكون هذا التحكم على أصح شىء فى اللسان فان الذين يؤولون ماورد عن بعض سفهاء الأعراب من الشعر المخالف للقواعد أو يكتفون بأنه صحيح لأنه هكذا سمع يتوقفون فى بعض الكلم من القرآن إذا رأوا أنها على خلاف القياس. على أن علماء العربية خرجوا تلك الكلمات على ما يوفق قواعدهم من وجوه مذكورة فى كتب التفسير وكتب النحو لا محل لها هنا . وسنفصل القول فى مسئلة جمع القرآن فى دروس الأمالى الدينية بما يشفى الصدور إن شاء الله تعالى .

(س ٢) أحمد أفندى الألفى فى أبى كبير (شرقية) : ماأقرب الطرق لمعرفة أحكام العبادات من الكتاب والسنة ؟ .

(ج) الكتاب العزيز لم يفصل القول فى صور العبادات وإنما بين روح العبادات والمقصود منها وفيه كيفية الوضوء وذكر الركوع والسجود من أعمال الصلاة والسنة بينت صورها وأذكارها . وأصحاب الكتب الستة التى هى أصح كتب الحديث إنما ألفوا كتبهم لمعرفة الدين منها فجامع البخارى هو مذهبه الذى يعتمد عليه فى فهم الدين وقد قال بعض العلماء إن سنن أبى داود كافية فيما يشترط للاجتهاد من علم السنة. ويوجد كتاب يسمى منتقى الأخبار جمع فيه صاحبه أحاديث الأحكام من الكتب الستة ومن مسند الإمام أحمد وقد شرحه الإمام الشوكانى وأورد فى شرحه خلاف جمع أئمة المسلمين المشهورين من الصحابة والتابعين مع بيان

الترجيح فى الاستدلال واسم الشرح (نيل الأوطار) فهو أجمع كتاب فى أحكام الدين من السنة وهدى سلف الأمة لمن هو أهل للفهم والأحاديث الشريفة أسهل فهماً من كلام العلماء ، ولكن لا يستغنى عن هدايتهم فى معرفة ما يحتج به وما يختلف مع غيره .

(س ٣) ومنه : هل يفيد حفظ القرآن فى اكتساب ملكة البلاغة كغيره من الكلام البليغ ؟

(ج) لعل سبب السؤال توهم أن القرآن فى علو أسلوبه وإعجازه لا يمكن أن يحتذى بلاغته ، من لا يطمع أن يبلغ غايته ، والصواب أن لحفظ القرآن مع فهمه أبلغ التأثير فى ارتقاء ملكة البلاغة العربية ولقد ارتقى به كلام العرب أنفسهم فكان كلامهم فى المنظوم والمنثور بعد الإسلام أعلى منه قبله . فالقرآن أنفع الكلام فى ارتقاء اللغة كما أنه أنفعه فى إصلاح الأرواح وتهذيب النفوس وإكمال العقول ولا يستلزم نفعه فى ارتقاء البلاغة إمكان التسلق إلى درجته ، والجرى إلى غايته ، وإن لنا لعودة إلى هذه المسألة إن شاء الله تعالى

(س ٤) ع . ا ر . فى الإسكندرية : لايخفى ما رسخ فى أوهام العوام من مسألة كرامات الأولياء والخروج فى فهم حقيقتها عن الحد الذى نبهت عليه شريعتنا السمحة ، وبشرنا واحد من هؤلاء الدجالين الجهلاء المتحلين لأنفسهم علم الغيب وله سبحة طويلة ينظر فيها عند سؤاله من العامة فيخبرهم بما يحصل لهم فى غد من الحوادث فيصدقونه والمنتبهون منهم إن سألوا بعض العلماء عن ذلك جوزوه بدعوى أنه كرامة من غير توضيح ، ما هى الكرامة ومن يكرم الله بها من عباده المتقين غير الدجالين الذين هم عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صلاتهم ساهون . ولما كان للاسلام والمسلمين عدو ومنابر كثيرة تطعن فيه وتبرأ لهم وتلبسلا إن هم تاهوا في بيداء الحيرة وتزور للمسلمين [illegible] هذه السور اليكم ملتمساً من بحر علمكم وواسع حكمتكم أن توضحوا بعد نشر المقال (وان كان سبق توضيح) هل ورد في شرع ما يجيز لأحد من الناس التهجم على غيب علم الله الذي ستره عن عباده وإخبار الناس بما يسيئهم من خبر به سر . فان ضل أو استشعر منه الخبط والخلط قال : « والسحب الثقيلة السحب تابعة » فلترجو ان نه ضحوا لنا ذلك بمنارهم المنير ونرفوا هذه الغبرة الثائرة على العقول . . . .

(ج) لم يرد في كتاب الله ولا سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ما يدل على جواز هذه الدعوى لأحد بل ورد ما يدل على أن الأنبياء عليهم السلام قد أمروا بأن يصلوا منه « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع الا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » « قل لا أملك لنفسي . نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » . « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله » والآيات في هذا المعنى كثيرة . واستشكل بعضهم نفي علم الغيب عن النبي مع انه أخبر بكثير منه وأحسن جواب أجابوه متؤيدة الآيات كقوله تعالى « إن اتبع الا ما يوحى إلي » فنقول فيما أخبر به من ذلك كما قال الله تعالى « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » وأما المنفي فهو ما يتعلق بمصالح الدنيا وما يكون من أمر الناس فيها واستشهدوا له بالحديث الصحيح الوارد في تأبير النخل وقوله لما خرج خلاف ما قاله عليه السلام : (أنتم أعلم بأمر دنياكم) وفي رواية لمسلم : (إن كان شيء من أمر دنياكم فشأنكم وإن كان من أمر دينكم فالي) فالحديث يدل على ان الله تعالى لم يعط الأنبياء معرفة الغيب في مصالح الناس في دنياهم وانما جعل علم الدنيا كسبياً يعلمه الناس بالبحث والجد . أما هؤلاء الدجالون من أصحاب السبح ونحوهم فلا تزال بضاعتهم تروج ما دام هذا الجهل فاشياً في جميع طبقات الأمة ولا ينفع في الجاهل المقلد الأعمى دليل ولا برهان . وراجعوا مقالات (كرامات الأولياء) في ص ٤٠١ و٤١٧ و٤٤٩ و٤٨١ و٥٤٥ من مجلد المنار الثاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القسم العمومى

(الكتاب الموعود بنشره)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المخلوقين وعلى آله وأصحابه أنصار دينه الأولين وعلى أتباعهم فى مسالكهم إلى يوم الدين .

أما بعد فاقول لما كان عهدنا هذا وهو أوائل القرن الرابع عشر عهداً عم فيه الخلل والضعف جميع المسلمين وكان من سنة الله فى خلقه ان جعل لكل شىء سبباً فلا بد لهذا الخلل الطارئ والضعف النازل من أسباب ظاهرية غير سر القدر المخفى عن البشر . فدعت الحمية بعض أفاضل العلماء والسراة والكتاب السياسيين للبحث عن أسباب ذلك والتنقيب عن أفضل الوسائل للنهضة الاسلامية فأخذوا ينشرون آراءهم فى ذلك بعض الجرائد الاسلامية الهندية والمصرية والسورية والتاتارية . وقد اطلعت على كثير من مقالاتهم الغراء فى هذا الموضوع الجليل واتبعت أثرهم بنشر مالاح لى فى حل هذا المشكل العظيم .

ثم بدا لى ان أسعى فى توسيع هذا المسعى بعقد جمعية من سراة الاسلام فى مهد الهداية أعنى (مكة) المكرمة فعقدت العزيمة متوكلا على الله تعالى على اجراء سياحة مباركة بزيارة أمهات البلاد العربية لاستطلاع الافكار وتهيئة الاجتماع فى موسم أداء فريضة الحج فخرجت من وطنى أحد مدن الفرات فى أوائل محرم سنة ست عشرة وثلاثمائة والف وكلى ألسن تنشد :

دراك فمن يدنف لعمرى يدفن ... وما نافع نوح متى قيل قد فنى
دراك فإن الدين قد زال عزه ... وكان عزيزاً قبل ذا غير هين
فكان له أهل يوفون حقه ... بهدى وتلقين وحسن تلقن
إلام وأهل العلم أحلاس بيتهم ... اما صار فرضاً رأب هذا التوهن
هلموا إلى (أم القرى) وتآمروا ... ولا تقنطوا من روح رب مهيمن
فان الذى شادته الاسياف قبلكم ... هو اليوم لايحتاج الا الألسن

فسلكت الطريق البحرى من اسكندرون معرجا على بيروت فدمشق ثم يافا فالقدس ثم جئت الإسكندرية فمصر ثم من السويس يممت الحديدة فصنعاء فصعدا إلى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البصرة ومنها رجعت إلى حائل إلى المدينة على منورها أفضل الصلاة والسلام إلى مكة المكرمة فوصلتها فى أوائل ذى القعدة فوجدت أكثر الذين أجابوا الدعوة ممن كنت اجتمعت بهم من أفاضل البلاد الكبيرة المذكورة وسراتها قد سبقونى بموافاتها وما انتصف الشهر وهو موعد التلاقى الا وقدم الباقون ماعدا الأديب البيروتى الذى حرمنا القدر ملاقاته لسبب انبأنا عنه فعذرناه .

وفى أثناء انتظارنا منتصف الشهر سعيت مع بعض الاخوان الوافدين فى تحرى وتحرير اثنى عشر عضواً أيضاً لاجل اضافتهم للجمعية وهم من مراكش وتونس والقسطنطينية وبنجه سراى وتفليس وتبريز وكابل وكشغر وقازان وبكين ودهلى وكلكته وليفربول . واذ كنت المباشر لهذه الدعوة بادرت واتخذت لى داراً فى حى منطرف فى مكة لعقد الاجتماعات بصورة خفية ومع ذلك استأجرتها باسم بواب داعية تانى روسى لتكون مصونة من التعرض رعاية للاحتياط . وقد انعقد من منتصف الشهر إلى سلخه اثنى عشر اجتماعا غير اجتماع الوداع جرت فيها مذكرات مهمة صار ضبطها وتسجيلها بكمال الدقة كما سيعلم من مطالعة هذا السجل المتضمن كيفية الاجتماعات مع جميع المعاوضات والمقررات غير ما آثرت الجمعية كتمه كما سيشار إليه .

﴿ الاجتماع الأول ﴾

يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة سنة ١٣١٦

فى اليوم المذكور انتظمت الجمعية لاسرة الأولى واعضاؤها اثنان وعشرون فاضلا كلهم يحسنون العربية فبعد أن عرفت كلا منهم بباقى اخوانه وتعارفوا بالوجوه بادرتهم بتوزيع اثنين وعشرين قائمة كن مهيئات قبلا مطبوعات بمطبعة (الجلاتين) التى استعرتها من تاجر هندى فى مكة لأجل طبع هذه القائمة وأمثالها من أوراق الجمعية محرراً فى نسخ القائمة مختصر تراجم اخوان الجمعية جميعهم ببيان الاسم والنسبة والمذهب والمزية المخصوصة وموضحاً فيها أيضاً مفتاح الرموز التى يحتاج الاخوان لاستعمالها

وأعضاء الجمعية هم السيد الفراتى ، الفاضل الشامى ، البليغ القدسى ، الكامل الاسكندرى ، العلامة المصرى ، المحدث اليمنى ، الحافظ البصرى ، العالم النجدى ، المحقق المدنى ، الاستاذ المكى ، الحكيم التونسى ، المرشد الفاسى ، السعيد الانكليزى ، المولى الرومى ، الرياضى الكردى ، المجتهد التبريزى . العارف التاتارى ، الخطيب القازانى ، المدقق التركى ، الفقيه الافغانى ، الصاحب الهندى ، الشيخ السندى ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإمام الصيني . ثم بادرت الاخوان جاهراً بكلمة شعار الأخوة التي يعرفونها مني من قبل وهي (لا نعبد الا الله) مسترعياً سمعهم وخاطبتهم بقولي : من كان منكم يعاهد الله تعالى على الجهاد في اعلاء كلمة الله والأمانة لاخوان التوحيد أعضاء هذه الجمعية المباركة فليجهر بقوله (على عهد الله بالجهاد والأمانة) ومن كان لا يطيق العهد فليعتزلنا وما جال نظري فيهم الا وسارع الذي عن يميني إلى عقد العهد ثم الذي يليه ثم الذي يليه إلى آخرهم .

ثم التمست منهم ان ينتخبوا أحدهم رئيساً يدير الجمعية ومذاكراتها وآخر كاتباً يضبط المفاوضات ويسجل المقررات فاجابني العلامة المصري ان معرفة الاخوان بعضهم بعضاً جديدة العهد وانك أشملهم معرفة بهم فأنا أترك الانتخاب لك وما أتم رأيه هذا الا وأجمع الكل على ذلك فحينئذ اعلنت لهم اني أختير للرئاسة الأستاذ المكي وأختير نفسي لخدمة الكتابة تفادياً من اتعاب غيري في الخدمة التي يمكنني القيام بها واستأذنت الافاضل الاعجام منهم بنوع من التصرف في تحرير بعض الفاظهم فاظهر الجميع الرضا والتصويب وصرح الأستاذ بالقبول مع الامتنان من حسن ظنهم به واستولى على الجمعية السكون ترقباً لما يقول الرئيس .

أما (الأستاذ الرئيس) فقطب جبينه مستجمعاً فكره ثم استهل فقال : الحمد لله عالم السر والنجوى ، الذي جمعنا على توحيده ودينه وأمرنا بالتعاون على التقوى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله انتصاراً لدينه لم يشغلهم عن اعزاز الدين شاغل وكان أمرهم شورى بينهم يسعى بذمتهم أدناهم اللهم « إياك نعبد » لا نخضع لغيرك «وإياك نستعين» لا ننتظر نفعاً من سواك ولا نخشى ضراً « اهدنا الصراط المستقيم» الذي لاخفيات ولا ثنيات فيه « صراط الذين أنعمت عليهم » بنعمة الهداية إلى التوحيد «غير المغضوب عليهم» بما أشركوا «ولا الضالين» بعد ما اهتدوا سبحانك ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً .

وبعد فيا أيها السادة الكرام كل منا يعلم سبب اجتماعنا هذا من مفاوضات أخينا السيد الفرائي الذي أجبنا دعوته لهذه الجمعية شاكرين سعيه . ولذلك لا أرى لزوماً للبحث عن السبب كما لا أجد حاجة لتنشيط همتكم ، وتأجيج نار حميتكم ، لأننا كلنا في هذا العناء سواء ولكن أذكركم بخلاصة تاريخ هذه المسألة فأقول :

ان مسألة تقهقر الإسلام بنت الف عام أو أكثر وما حفظ عز هذا الدين المبين كل هذه القرون المتوالية الا متانة الأساس مع انحطاط سائر الأمم عن المسلمين في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كل ما أردنا بل أن نشأ بعض الأمم في أقصى الغرب تعنون الثورة للدمار قرب فدنها فنشرت نفوذها على أكثر البلاد والعباد من المسلمين وغيرهم ومن يدري لعل المسئولين في سياستهم بل أن أصبحوا مشلل على كل أطراف جسم الممالك الاسلامية وقرب الخطر من قلب أمنى (جزيرة العرب) فتنبهت أفكار من رزقهم الله بصيرة بالعواقب ووفقهم لنيل أجر المجاهدين فهبوا ينشرون المواعظ والتذكرة والمباحث المذرة فكثر المتنبهون وتحركت الخواطر لكنها حركة متحيرة الوجهة ضائعة القوة فعسى الله أن يرشد جمعيتنا للتوصل إلى توحيد هذه الوجهة وجمع هذه القوة .

وبتدقيق النظر في النشريات والمقالات التي جادت بها أقلام الفضلاء في هذا الموضوع نرى كلها دائرة على أربعة مقاصد ابتدائية

(الأول) منها بيان الحالة الحاضرة ووصف أعراضها بوجه عام وصفاً بديعاً شديد التأثر ويدعو إلى التدبر على أن ذلك لا لبث إلا عشية أو ضحاها . (والثاني) بيان أن سبب الخلل النازل . هو الجهل الشامل . بأن احمال وقبيح ، مع أن المقام يقتضي عدم الاحتشام من التفصيل والتشريح . (والثالث) إنذار الأمة بسوء العاقبة المحدقة بها انذاراً هائلا تطير منه النفوس مع أن الحال الواقع لا تغني فيه النذر . (والرابع) توجيه اللوم والتبعة على الأمراء أو العلماء أو على الأمة كلها لتقاعدهم عن استعمال قوة الاتفاق على النهضة مع أن الاتفاق وهم متشاكسون متعذر لا متعسر .

فهذه المقاصد القولية قد استوفت حقها من أنواع بدائع الأساليب وآن أوان استنفارها وذلك لا يتم إذا لم يشخص المرض أو الأمراض المشتركة تشخيصاً دقيقاً سياسياً بالبحث أولا عن مراكز المرض ثم جراثيمه ليتعين بعد ذلك الدواء الشافي الأسهل وجوداً والأضمن نتيجة وبالتنقيب ثانيا عن تدبير إدخاله في جسم الأمة بحكمة تصرع مناد والوهم ، وتتغلب على مقاومة أعضاء الذوق والشم .

ثم أظنكم أيها السادة تستحسنون الاكتتام الذي اختاره أكثر هؤلاء الكتاب الأفاضل لأن ذلك محسنات بل موجبات شيء ينبغي أن تستعملها جمعيتنا أيضاً فلنحرص كلنا على الاكتتام لأن من موجباته التزام كل منا للشرب العمري أعني القول الصريح في النصيحة للدين بدون رياء ولا استحياء ولا مراعاة ذوق عامة أو عتاة لأن حياء المريض مهلكة وكتم الأمر المستفيض سخافة والدين النصيحة ولا حياء في الدين

ومن موجبات الاكتتام أيضاً أن كل ما يخالج الفكر في موضوع مسألتنا معروف عند الأكثرين ولكن بصورة مشتتة والناس فيه على أقسام فصنف العلماء إما جبناء يهابون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخوض فيه وأما مراؤن مداجون يأبون أن تخالف أقوالهم وأهواءهم وباقى الناس يأنفون أن يذعنوا لنصح ناصح صادع غير معصوم ولذلك كان القول من غير معرفة القائل ارعى للسمع وأقرب للقبول والقناعة وأهدى للاجماع . .

ثم أظنكم أيها الاخوان تستصوبون أن نترك جانباً اختلاف المذاهب التى نحن متبعوها تقليداً فلا نعرف مآخذ كثير من أحكامها وأن نعتمد مانعلم من الكتاب وصحيح السنة وثابت الاجماع وذلك لكيلا نتفرق فى الآراء وليكون مانقرره مقبولا عند جميع أهل القبلة إذ أن مذهب السلف هو الأصل الذى لايرد ولاتستنكف الأمة أن ترجع إليه وتجتمع عليه فى بعض أمهات المسائل لأن فى ذلك التساوى بين المذاهب فلا يثقل على أحد نبذ تقليد أحد الأئمة فى مسألة تخالف المتبادر من نص الكتاب العزيز أو تباين صريح السنة الثابتة فى مدونات الصدر الأول .

ولا يكبرن هذا الرأى على البعض منكم فما هو برأى حادث بين المسلمين بل جميع أهل جزيرة العرب ماعدا اخلاط الحرمين على هذا الرأى ولا يخفى عليكم أن أهل الجزيرة وهم من سبعة ملايين إلى ثمانية كلهم من المسلمين السلفيين عقيدة الحنابلة أو الزيدية أو الشافعية مذهباً وقد نشأ الدين فيهم وبلغتهم فهم أهله وحملته وحافظوه وحماته وقلما خالطوا الاغيار أو وجدت فيهم دواعى الغرباء والتفنن فى الدين لأجل الفخار ولا يعظم على البعض منكم أيضاً أنه كيف يسوغ لأحدنا أن يثق بفهمه وتحقيقه مع بعد العهد ويترك تقليد من يعرف أنه أفضل منه وأجمع علماً وأكثر إحاطة واحتياطاً .

ولا أظن أن فينا من ليس فى نفسه إشكال عظيم فى تحرى من هو الاعظم من بين الأئمة والعلماء والأحرى بالاعتماد على تحقيقه لوجود اختلافات واضطرابات مهمة بينهم مابين نفى وإثبات حتى فى كثير من الأمور التعبدية الفعلية التى مأخذها المشاهدة المتكررة ألوف مرات مثل هل كان النبي عليه الصلاة والسلام ثم جمهور أصحابه عليهم الرضوان يصلون وتر العشاء بتسليمة أم بتسليمتين وهل كانوا يقنتون فى الوتر أم فى الصبح وهل كان المؤتمرون يقرأون أم ينصتون وهل كانوا يرفعون الأيدى عند تكبيرات الانتقال أم لايرفعون وهل يعقدون الأيدى أم يرسلونها . فاذا كان الأئمة والعلماء الأفدمون هذا شأنهم من التباين والتخالف فى تحقيق كيفية عبادة فعلية هى عماد الدين أعنى الصلاة التى هى من المشهودات المتكررات وتؤدى بالجموع والجماهير فكيف يكون شأنهم فى الأحكام التى تستند إلى قول أو فعل أو سكوت صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرة أو مرات فقط ورواها فرد أو أفراد .

فعلى هذا لا أرى من مانع أن نترك النقول المتخالفة خصوصاً منها المتعلق بالبعض القليل من الأصول ونجتمع على الرجوع إلى مانفهمه من النصوص أو مما يتحقق عندنا حسب طاقتنا أنه جرى عليه السلف وبذلك تتحد وجهتنا ويتسنى لنا الاتفاق على تقرير مانقرره ويقوى الأمل فى قبول الأمة منا ماندعوها إليه .

وإنى أسلفكم أيها السادات أنه ينبغى أن لايهولنا ماينبسط فى جمعيتنا من تفاقم أسباب الضعف والفتور كيلا نيأس من روح الله وأن لانتوهم الإصابة فى قول من قال إننا أمة ميتة فلا ترجى حياتنا كما لا اصابة فى قول من قال إذا نزل الضعف فى دولة أو أمة لايرتفع فهذه الرومان واليونان والأمريكان والطليان واليابان وغيرها كلها أمم أمثالنا استرجعت نشأتها بعد تمام الضعف وفقد كل اللوازم الأدبية للحياة السياسية بل ليس بيننا ولا سيما عرب الجزيرة منا وبين أعظم الأمم الحية المعاصرة فرق سوى فى العلم والأخلاق العالية على أن مدة حضانة العلم عشرون عاماً فقط ومدة حضانة الأخلاق أربعون سنة . فعلينا أن نثق بعناية الله الذى لايعبد سواه وبهذا الدين المبين الذى نشر لواء عزه على العالمين ولم يزل بالنظر لوضعه الالهى ديناً حنيفاً متيناً محكماً مكيناً لايفصله ولايقاربه دين من الأديان فى الحكمة والنظام ورسوخ البنيان

ثم أيقنوا أيها الاخوان أن الأمر ميسور وأن ظواهر الأسباب ودلائل الأقدار مبشرة بأن الزمان قد استدار ونشأ فى الاسلام أنجاب أحرار وحكماء أبرار يعدُّ واحدهم بألف وجمعهم بألف ألف فقوة جمعية منتظمة من هؤلاء النبلاء كافية لأن تخرق طبل حزب الشيطان وتسترعى سمع الأمة مهما كانت فى رقاد عميق وتقودها إلى النشاط وإن كانت فى فتور مستحكم عتيق على أن محض انعقاد جمعيتنا هذه لمن أعظم تلك المبشرات خصوصاً إذا وفقها الله تعالى بعنايته لتأسيس جمعية قانونية منتظمه لأن الجمعيات المنتظمة يتسنى لها الثبات على مشروعها عمراً طويلاً يفنى بما لايفنى به عمر الواحد الفرد وتأتى بأعمالها كلها بعزائم صادقة لايفسدها التردد وهذا هو سر ماورد فى الأثر من أن يد الله مع الجماعة وهذا هو سر كون الجمعيات تقوم بالعظائم وتأتى بالعجائب وهذا هو سر نشأة الأمم الغربية وهذا سر النجاح فى كل الأعمال المهمة لأن سنة الله فى خلقه ان كل أمر كليا كان أو جزئيا لايحصل إلا بقوة وزمان متناسبين مع أهميته وأن كل أمر يحصل بقوة قليلة فى زمان طويل يكون أحكم وأرسخ وأطول عمراً مما إذا حصل بمزيد قوة فى زمان قصير وكلنا يعلم أن مسألتنا أعظم من أن يفى بها عمر إنسان ينقطع أو مسلك سلطان لايطرد أو قوة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عصبية حضرية حمقاء تفور سريعاً وتفور سريعاً

وإذا تفكرنا أن مبدأ اعظم الأعداد اثنان فكذلك مبدأ الجمعيات شخصان ثم تتزايد حتى تكمل وتتقلب اشكالا حتى ترسخ فعلى هذا لا يبعد أن يتم لنا انعقاد جمعية منتظمة تنعقد الآمال بناصيتها. ولا ينبغى الاسترسال مع الوهم إلى أن الجمعيات معرضة فى شرقنا لتيار السياسة فلا تعيش طويلا ولا سيما إذا كانت فقيرة ولم تكن كغالب (الاكاديميات) أى المجامع العلمية تحت حماية رسمية بل الاليق بالحكمة والحزم الاقدام والثبات وتوقع الخير إلى أن يتم المطلوب .

هذا وإن شرقنا مشرق العظائم والزمان أبو العجائب وما على الله بعزيز ان يتم لنا انتظام جمعية يكون لها صوت جهورى إذا نادى مؤذنها حى على الفلاح فى رأس الرجاء يبلغ أقصى الصين صداه .

ومن المأمول أن تكون الحكومات الاسلامية راضية بهذه الجمعية حامية لها ولو بعد حين لأن وظيفتها الأساسية أن تنهض بالأمة من وهدة الجهالة وترقى بها فى معارج المعارف متباعدة عن كل صبغة سياسية وسنعود لبحث الجمعية فيما بعد .

ولنبدأ الآن بتشخيص داء الفتور المستولى على الأمة تشخيصاً سياسياً مدققاً فارجوكم أيها السادات أن يعمل كل منكم فكره الثاقب فيما هو سبب الفتور ليبين رأيه وما يفتح الله به عليه فى اجتماعاتنا التى نواليها كل يوم ماعدا يومى الثلاثاء والجمعة من بعد طلوع الشمس بساعة إلى قبيل الظهر أعنى إلى ما بعد مثل هذا الوقت بساعة فنفتتح كل اجتماع بقراءة ضبط المذاكرات التى جرت فى الاجتماع السابق ثم نشرع بالمفاوضات

وانى أختم اجتماعنا اليوم ببرنامج المسائل الاساسية التى تدور عليها جمعيتنا وينبغى لكل منا ان يفتكر فيها ويدرسها وهى عشر مسائل .

(١) موضع الداء (٢) اعراض الداء (٣) جراثيم الداء (٤) ماهو الداء (٥) ماهى وسائل استعمال الدواء (٦) ما هى الاسلامية (٧) كيف يكون التدين بالاسلامية (٨) ما هو الشرك الخفى (٩) كيف تقاوم البدع (١٠) تحرير قانون لتأسيس جمعية تعليمية

ولما انتهى خطاب الرئيس وانتهت الجلسة قال السيد الفرانى . أرى أن نفيد كل منا هذه المسائل العشر فى جانب من ورقة التراجم لاجل التذكرة ففعلوا . ثم دعاهم إلى الطعام فاجابوا وكان حديثهم على المائدة استقصاء أخبار المهتدين فى ليفربول من السعيد الانكليزى. وبعد ان طعموا عرض عليهم الشاى والقهوة والشراب المثلوج فاختار كل ما ألف وأحب ثم انصرفوا أزواجاً وفرادى مجيبين دعوة خير الدعاة ، اذ كان قد دنا وقت الصلاة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية وأدبية

علم تلامذة العرب وبلاغتهم

جاء فى أمالى أبى على القالى مانصه: حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء قال: كان لرجل من مقاول حمير ابنان يقال لأحدهما عمرو وللآخر ربيعة وكانا قد برعا فى الأدب والعلم فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء دعاهما ليبلو عقولهما ويعرف مبلغ علمهما فلما حضرا قال لعمرو وكان الأكبر: أخبرنى عن أحب الرجال إليك، وأكرمهم عليك، قال: السيد الجواد، القليل الأنداد، الماجد الأجداد، الراسى الأوتاد، الرفيع العماد، العظيم الرماد، الكثير الحساد، الباسل الذواد، الصادر الوراد. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال ما أحسن ما وصف وغيره أحب إلى منه قال ومن يكون بعد هذا؟ قال: السيد الكريم، المانع للحريم، المفضال الحليم، القمقام[1] الزعيم، الذى إن هم فعل، وإن سئل بذل.

قال أخبرنى يا عمرو بأبغض الرجال إليك. قال: البرم اللئيم[2]، المستخذى الحصيم[3]، المبطان النهيم[4]، العى البكيم[5]، الذى ان سئل منع، وان هدد خضع، وإن طلب جشع[6]. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال غيره أبغض إلى منه، قال ومن هو؟ قال: النموم الكذوب، الفاحش الغضوب، الرغيب عند الطعام[7]، الجبان عند الصدام.

قال: أخبرنى يا عمرو، أى النساء أحب إليك؟ قال الهركولة اللفاء[8]،

---

(١) القمقام من أسماء البحر ويطلق عليه السيد الكريم، ويطلق أيضا على الدنيء أخذا من قمقم فلان ماعلى المائدة كتقممه واقتمه إذا تتبعه وأتى عليه (٢) البرم بالتحريك ثمر العضاه وهو لاينتفع به فيطلقونه على الرجل لاخير فيه، والبرم أيضا من لايدخل مع القوم فى الميسر وهو جدير بالاستعمال (٣) استخذى — خضع وذل وأقبح بالمستخذى كثير الحصومة (٤) المبطان كبير البطن من كثرة الاكل. والنهيم والنهم الشره (٥) العى العاجز عن الافصاح بالقول والبكيم الابكم (٦) الجشع الحرص على الاكل وغيره (٧) فى الاساس: رجل رغيب واسع الجوف أكول (٨) الهركولة الحسنة الجسم والخلق والمشية والجارية الضخمة الاوراك. واللفاء مؤنث الالف وهى الضخمة الفخذين

www.alukah.net إضافة من شبكة الألوكة

المكورة الجيداء [٩] ، التى يشفى السقيم كلامها ، ويبرئ الوصب إلمامها [١٠] التى إن أحسنت إليها شكرت، وإن أسأت إليها صبرت، وان استعتبتها أعتبت [١١] ،الفاترة الطرف . الطفلة الكف [١٢] ، العميمة الردف ، قال ما تقول يا ربيعة ؟ قال نعت فأحسن وغيرها أحب إلى منها قال ومن هى ؟ قال : الفتانة العينين ، الأسيلة الخدين، الكاعب الثديين، الرداح الوركين [١٣] ، الشاكرة للقليل ، الساعدة للجليل، الرخيمة الكلام . الجماء العظام ، الكريمة الأخوال والأعمام ، العذبة اللثام .

قال : فأى النساء أبغض إليك يا عمرو ؟ قال القتاتة [١٤] الكذوب ، الظاهرة العيوب ، الطوافة الهبوب [١٥] ، العابسة القطوب ، السبابة الوثوب ، التى إن ائتمنها زوجها خانته ، وإن لان لها أهانته ، وإن أرضاها أغضبته ، وإن أطاعها عصته .

قال ما تقول يا ربيعة ؟ قال بئس والله المرأة ذكر وغيرها أبغض إلى منها قال : وأيتهن التى هى أبغض إليك من هذه ؟ قال : السليطة اللسان ، المؤذية للجيران ، الناطقة بالبهتان ، التى وجهها عابس ، وزوجها من خيرها آيس ، التى إن عاتبها زوجها وترته . [١٦] وإن ناطقها انتهرته ، قال ربيعة وغيرها أبغض إلى منها . قال ومن هى ؟ قال التى شقى صاحبها ، وخزى خاطبها ، وافتضح أقاربها ، قال ومن صاحبها ؟ قال صاحبها مثلها فى خصالها كلها ، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها ، قال فصفه لى : قال الكفور غير الشكور ، اللئيم الفخور ، العبوس الكالح ، الحرون الجامح ، الراضى بالهوان ، المختال المنان ، الضعيف الجنان ، الجعد البنان [١٧] ، القؤول غير الفعول ، المليل غير الوصول ، الذى لا يرع عن المحارم ، ولا يرتدع عن المظالم .

قال فأخبرنى يا عمرو أى الخيل أحب إليك عند الشدائد ، إذا التقى الأقران للتحالد ! قال : الجواد الأنيق ، الحصان العتيق ، الكفيت العريق [١٨] ، الشديد الوثيق ، الذى يفوت إذا هرب ، ويلحق إذا طلب ، قال نعم الفرس والله نعت فما

---

(٩) المكورة ـ المطوية الخلق . والجيداء الطويلة الجيد الحسنة (١٠) الوصب المريض والإلمام الزيارة (١١) أى ان استرضيتها أرضت (١٢) الطفلة الناعمة (١٣) الثقيلتهما (١٤) النمامة (١٥) يصفها بكثرة الطواف كالريح ويحسن من المرأة أن تقر فى بيتها (١٦) الوتر الثأر ووتره أصابه بالوتر أو ظلم فيه ووتره عمله أو حقه نقصه إياه (١٧) البخيل المنقبض الكف (١٨) الكفيت السريع والعريق ماله عرق فى الكرم أو اللؤم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[illegible] قال غيره أحب إلى منه ، قال وما هو ؟ قال الحسان الجواد ، الناس [illegible] ، الشبيه الموت [illegible] ، السابق إذا جرى ، قال فأى الخيل أبغض إليك يا عمرو [illegible] ، الصؤول الأنوح[١٩] ، الصؤول الضعيف ، الهول المفيف ، الذى إن [illegible] طلبه أدركه ، قال فما تقول يا ربيعة ، قال غيره أبغض إلى منه . [illegible] ، الخرون الكليل ، الذى إن ضربته قمص[٢٠] ، وإن دنوت منه شمس ، يدرك الطالب ، ويقطع الصاحب . قال ربيعة : وغيره أبغض إلى منه . قال وما هو ؟ قال الجموح الخبوط[٢١] ، الركوص الخروط[٢٢] ، الشموس الضروط ، القطوف[٢٣] فى الصعود والهبوط ، الذى لا يسلم الصاحب « لعلها بالصاحب » . ولا ينجو من الطالب .

قال أخبرنى يا عمرو أى العيش ألذ ؟ قال عيش فى كرامة . ونعم وسلامة ، واغتباق مدامة ، قال ما تقول يا ربيعة ؟ قال نعم العيش والله وصف وغيره أحب إلى منه . قال وما هو ؟ قال : عيش فى أمن ونعيم ، وعز وغنى عميم ، فى ظل نجاح ، وسلامة مساء وصباح ، وغيره أحب إلى منه قال وما هو ؟ قال غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم .

قال فما أحب السيوف إليك يا عمرو؟ قال الصقيل الحسام ، الناثر المجذام ، الماضى السطام[٢٤] ، المرهف الصمصام . الذى إذا هززته لم يكب . وإذا ضربت به لم ينب . قال ما تقول يا ربيعة ؟ قال نعم السيف نعت وغيره أحب إلى منه . قال وما هو؟ قال الحسام القطع ، ذو الرونق اللامع ، الطعان الجائع ، الذى إذا هززته هتك ، وإذا ضربت به بتك[٢٥] . قال فما أبغض السيوف إليك يا عمرو؟ قال القطار الكهام[٢٦] الذى إذا ضرب به لم يقطع ، وإن ذبح به لم ينجح[٢٧] قال ما تقول يا ربيعة؟ قال بئس السيف والله ذكر وغيره أبغض إلى منه . قال وما هو ؟ قال الطبع الدان[٢٨] ،

---

(١٩) نكل عن الشئ نكص ولم يقدم أو هم بالشئ وهاب اتيانه ، وأنح أنحاً وأنوحا زجر من ثقل مرض أو بهر نفس . والأنوح أيضا البخيل يتنحنح إذا سئل (٢٠) قمص الفرس ونحوه استن أى رفع يديه معاً ووضعهما معاً (٢١) الذى يخبط الأرض برجله (٢٢) الجموح يجتذب الرسن من ممسكه (٢٣) الذى يسىء السير ويبطىء (٢٤) الحد (٢٥) قطع (٢٦) القطار مافيه تشقق فلايقطع والكهام الكليل لايمضى (٢٧) نجح الذبيحة جاز بالذبح إلى النخاع وذلك أقصاه (٢٨) الطبع الصدى ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المضند[٢٩] المهان .

قال فأخبرني يا عمرو أي الرماح أحب إليك عند المراس ، إذا اعتكر البأس ، واشتجر الدعاس[٣٠]، قال أحبها إلى المارن المثقف[٣١] ، المقوم المخطف[٣٢] ، الذي إذا هززته لم يتعطف ، وإذا طعنت به لم يتقصف . قال ما تقول يا ربيعة؟ قال نعم الرمح نعت وغيره أحب إلي منه ، قال وما هو ؟ قال الذابل العسال ، المقوم النسال[٣٣] ، المضي إذا هززته ، النافذ إذا همزته[٣٤] ، قال فأخبرني يا عمرو عن أبغض الرماح إليك . قال الأعصل[٣٥] عند الطعان ، المثلم السنان ، الذي إذا هززته انعطف وإذا طعنت به انقصف. قال ما تقول يا ربيعة؟ قال بئس الرمح ذكر وغيره أبغض إلي منه .قال ما هو ؟ قال : الضعيف المهز . اليابس الكز[٣٦].الذي إذا أكرهته انحطم ، وإذا طعنت به انقصم . قال انصرفا الآن طاب لي الموت اه فهل نجد في تلامذتنا أو شيوخنا من يلم بمثل هذه المعاني أو يحسن مثل هذا الوصف؟ أني ولا لغة لنا ولا علم إلا بلغة حية مرتجة ليرجع القارئ إلى ما جاء في نبذة التفسير من الحكم بأننا أجهل الجاهلية الأولى.

الهدايا والتقاريظ

(مسلم الارتقاء لمعرفة دروس الأشيا) مجموعة كتب علمية في التاريخ الطبيعي وحفظ الصحة والتدبير المنزلي والأشياء « الطبيعيات » شرع في تأليفها الفاضل محمد أفندي أمين من موظفي الإدارة بنظارة الأشغال العمومية وقد صدر الجزء الأول منها وفيه ٣٦ درساً في مباحث التاريخ الطبيعي العمومية مع شيء من التفصيل في الإنسان . والغرض الأول من هذا الكتاب تسهيل فهم هذه العلوم على تلامذة المدارس فإنهم يتعلمونها باللغة الأجنبية في أثناء تعلم اللغة فيعسر عليهم فهمها كما يعسر عليهم فهم الكتب العربية المؤلفة فيها لأنها لم توضع للمبتدئين : وقد تكرم المؤلف الفاضل بإهداء باكورة عمله إلينا ورغب إلينا أن ندله على غلطه ليصلحه في طبعة ثانية

والدردان الكهام(٢٩)الذي يهان بعضد الشجر أي قطعه(٣٠) الدعاس الطعان واشتجروا اختلفوا وتشاجروا بالرماح تطاعنوا (٣١) اللين المقوم (٣٢) لا أعرف وصفاً للرمح من حرف خطف ومن معانيه المناسبة استلبه بسرعة (٣٣) السريع والعسال اللين المتحرك (٣٤) دفعته طاعناً (٣٥) الأعوج الملتوى (٣٦) اليابس .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكن بعض الاصدقاء أخذ الكتاب منا ليطلع عليه ويعيده بعد يوم أو يومين فمرض ما اوجب تأخير إرجاعه زمناً طويلا ولذلك لم نتمكن من مطالعته ولكننا تصفحنا قليلا منه فالفيناه فى غاية السهولة فنتمنى ان يقبل عليه مع التلامذة نبهاء المجاورين فى الازهر الذين سألونا عن كتاب فى هذا الفن يسهل عليهم فهمه من غير أستاذ . وأسلوب كتابة الكتاب أسلوب الجرائد السيارة وفيها من الانتقاد مانوه ان نذاكر المؤلف فيه مشافهة . وفى آخر الكتاب عدة رسوم وثمنه خمسة قروش فقط

(الاحاطة فى أخبار غرناطة) تاريخ عظيم لأديب الاندلس الشهير الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب عثرت عليه شركة طبع الكتب العربية فاختارت طبعه وقد صدر الجزء الأول منه مطبوعاً طبعاً متقناً . وهو مبتدأ بكلام عام فى تلك العاصمة كوضعها وفتحها ونزول العرب الشاميين بها وما آل إليه حال سكانها الأولين معهم وحال ما يتصل بها وينسب إلى كورتها ووصف سورها ونحو ذلك وسائر الكتاب فى تراجم من نشأ فيها من رجال السيف والقلم من الرجال والنساء . ولا شك ان كل قارئ بالعربية يتشوق إلى معرفة تاريخ الاندلس التى كانت أكبر فخر للعرب فى العلم والمدنية وكل محب للأدب يتلذذ بقراءة كتابة لسان الدين بن الخطيب البليغة وكفى بهذين تشويقاً وترغيباً ولكننا أسفنا لما رأيناه فى الكتاب من الغلط والتحريف كأكثر المطبوعات الجديدة وانما نبهنا على هذا لأن هذه الشركة أقدر على ضبط كتبها من الأفراد الذين يتجرون بطبع الكتب ولعل عذرها فى هذا الجزء انه لم يوجد منه الا نسخة واحدة وثمنه ١٥ قرشاً وصفحاته ٣٧٥

(الانصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم) تصنيف العلامة عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى الأندلسى الشهير واسم الكتاب يدل على سمو موضوعه وهو على اختصاره قد جمع من الفوائد فى بابه ما لم تجمعه الأسفار الكبيرة ولا شك انه من أنفع الكتب التى ألفها سلفنا . وقد طبعه واعتنى بضبطه وتصحيحه وشرح أبياته وتفسير غريبه أخونا الفاضل الشيخ أحمد عمر المحمصانى الأزهرى بمراجعة امام اللغة فى هذا العصر الأستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطى الشهير فنحث جميع الذين يعولون على رأينا فى اختيار الكتب النافعة على قراءته ثمنه ثلاثة قروش ولو لم أظفر به الا بثلاثة دنانير لبذلتها مرتاحاً وسنعود إلى الاقتباس منه بعد

« مرشد مأمورى الضبطية القضائية . ضبط الوقائع الجنائية »

لقد أحسن صنعاً الفاضل محمد بك صبرى عضو النيابة بمحكمة الزقازيق بتأليف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسالة سهلة العبارة فى كيفية ضبط الوقائع الجنائية ليستعين بها العمد ومأمورو الضبطية فيما يعهد اليهم من هذا العمل العظيم الذى يتعلق بحفظ الدماء والاعراض وأكثر العمد والمأمورين جهلاء بالطرق التى تتبع فى ذلك ويصعب عليهم الاستمداد من كتب القوانين فسهل لهم هذا المؤلف ذلك فعسى ان يقبلوا عليه ويحيطوا بما فيه .

وهو مطبوع طبعاً حسناً بمطبعة الشعب ويطلب من مكتبة الشعب ومن حضرة مؤلفه

(المصور) جريدة أسبوعية سياسية أدبية مصورة بالالوان أنشأها حديثاً أحد الكتاب المشهورين بآثارهم القلمية فى المؤلفات المصرية والجرائد اليومية الفاضل خليل افندى زينية وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً أميرياً فى السنة وهى جديرة بالرواج

« الرأى العام » جريدة مشهورة فى مصر يمتاز صاحبها البارع اسكندر أفندى شلهوب بأسلوب فى كتابة الجرائد يجذب القارئ إلى المطالعة فإذا أخذ جريدته قرأها كلها بلذة وان كان ممن لايقرأون من الجرائد الا ما يحبون موضوعه . وقد كانت احتجبت ثم أسفرت فعسى أن تظل مسفرة دائماً

باب الجرائد والمجلات

﴿ جريدة الجرائد والشعور العام بالفضيلة فى مصر ﴾

أكبر النعم التى منحتها مصر فى عهد الاحتلال الأمن العام وحرية المطبوعات . ومن العجائب ان المتمتعين بهذه الحرية يشكون فى هذه الأيام منها ويطلب بعضهم أن تقيد الحكومة هذه الحرية المطلقة كمن يطلب احتكار الهواء الذى يحيا به الناس ليعطوا منه بقدر مايراه المحتكر لازما لحياتهم . هذا مايظهر بادئ الرأى من الذين يردون على طالبى التقييد على انه لم يطلبه أحد ونحن نذكر الحقيقة مع بيان السبب .

كثرت الجرائد الأسبوعية فى مصر وأكثر أهلها ليسوا من أهل الصحافة فلا استعداد عندهم لجعلها حاجة من حاجات البلاد ولذلك أشهروا لهم طريقاً جديداً وهو التنديد أو التعريض بمساوى الاشخاص وقد وجدوا فى هذا الطريق لمالجا وعوارض يرضون بها قومهم فمن الناس من يفتدى عرضه منهم بقليل من المال أو القروض ومنهم من يغريهم بذم عدو له بأجر معلوم وقد أطمعتهم معاملة هؤلاء السفهاء بالعظماء والفضلاء فلم يسلم منهم صنف من الاصناف وقد أكثروا فى هاتين السنتين من الخوض « بالمية السئية . . . » والارجاف بأعمالها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا كله - والرأى العام ساكت عنهم فما الذى اقام عليهم القيامة فى هذه الأيام، وافاض التبرم والشكوى على جميع الالسنة والاقلام ؟ الجواب عن هذا السؤال يعرفه كل من يقرأ الجرائد المصرية وإنما نذكره صريحاً لانه من المبشرات بدخولنا فى الحياة الاجتماعية بعد ان كانت حياتنا فردية آحادية وليكون مسجلا فى تاريخ مصر الأدبى وهو : ان جريدة (حمارة منيق) الهزلية التى تكتب غالباً باللغة العامية المصرية قد طعنت من عهد قريب بفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية فهاج الرأى العام فى مصر للطعن بهذا الامام العظيم وذهب الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر بنفسه إلى محكمة مصر الكبرى وطلب من رئيس النيابة فيها محاكمة صاحب جريدة الحمار بعد أن طلب مقابلة النائب العمومى فقيل له انه مسافر وتقدمت المحاضر العمومية من العلماء وطلاب الازهر ومن الاهالى فى القاهرة ومن بعض البلاد فى خارجها يطلبون محاكمته وانطلقت أقلام الكتاب والشعراء فى ذم صاحب الحمارة وأجمعت الجرائد على ذمه وانبرى بعض الكتاب لإحصاء عيوب جريدته منذ أنشئت وذكروا منها اهانة القرآن وافساد الآداب وافساد اللغة والطعن بالسلطان والامير وغير ذلك . وقد قال بعض الأدباء ان بعض هذه الذنوب أكبر عقوبة من الطعن بمفتى الديار المصرية فلماذا سكت الناس عنها إلى الآن؟

وقد ذكر صاحب الحمارة نفسه هذا المعنى فى مقدمة العدد الأول من السنة الخامسة ونصه : « قل لى بحقك ما الذى جناه صاحب الحمارة اليوم حتى قامت عليه هذه القيامة وماهى بالله تلك الخطيئة التى ارتكبها واستحق عليها اللام ، واتجهت إليه أسنة الاقلام. وانصبت عليه كل هذه السهام ؟ فلم يبق فى أرض مصر جريدة ولا مجلة ولا قصيدة الا وقد حملت عليه ، بعد أن كانت فى العادة تحمل منه لا عليه ، ولا يبقى شاعر ، ولا كاتب واعر ، الا وحرك فى ذكراه شفتيه ، كأنهم يريدون ابتلاعه بكل مالديه » الخ

هذا هو السبب فى تألم الرأى العام من اطلاق المطبوعات ، وما من شىء فى هذا الوجود إلا وله سيئات وحسنات ، وهو دليل على ان الأمة المصرية قد دب فيها الشعور بشؤن الحياة الاجتماعية وصار الرأى العام يعرف لذى الفضل فضله ولذا طلب بعض أعضاء الجمعية العمومية الرغبة إلى الحكومة بالاتفاق مع وكلاء الدول لوضع قانون عام عادل لفوضوية المطبوعات ليأمن كل إنسان على عرضه واستحسن رأيه هذا بعض أصحاب الصحف الكبيرة وعده الآخرون وسيلة لتقييد حرية الصحافة والمطبوعات فانكروه ولا يزالون يتناقشون فيه وهم متفقون على ان حرية الطباعة والصحافة حسناتها أكثر من سيئاتها بأضعاف مضاعفة . وإذا رجعنا إلى مثلنا الأول نقول ان هذه الحرية كالهواء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذى هو شرط للحياة فاذا مر فى بعض الأيام على جيفة فحمل إلينا ريحها أو هب شديداً فأثار الغبار فى وجوهنا فلا شك أننا نبادر إلى ذمه والشكوى منه ولكننا لانطلب انقطاعه وإنما نطلب منع الجيف من طريقه وإزالة الغبار برش الأرض بالماء فلا خلاف إذن بين الناس فى وجوب بقاء هذه الحرية

أما إزالة هذه الجيف فأمثل طرقها تصدى النيابة العمومية لمحاكمة أصحابها فيجب عليها أن تحاكم كل من ينتهك حرمات الآداب وينال من أعراض الناس وإن لم يطلب ذلك ممن يطعن فيه فان لم تقم النيابة بهذه الخدمة للأمة فيجب على الناس أن يحاكموا من يطعن فيهم إلا عشرة الكريم فانها تقال شرعاً وأدباً . والامتناع عن محاكمتهم توهما أن ذلك يعلى شأنهم أو يخفض شأن من يحاكمهم خطأ كبير فإن الحدود والعقوبات لم تسن فى الشرائع الإلهية ولا توضع فى القوانين البشرية إلا لهؤلاء المعتدين «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون »

وأما صاحب الحمارة فقد حاكمته النيابة العمومية فحكم عليه بالسجن مدة ثلاثة أشهر وبالنفقات ولم يدخل المفتى فى الدعوى مطلقاً ولا طلب حقاً مدنيا . وكان فى الجرائد التى حملت على صاحب الحمارة جريدة طلبت من المفتى العفو عنه ولو كان هو الذى طلب ذلك تائباً لأجيب طلبه قطعاً فان الأستاذ سليم القلب واسع الحلم لايحب أن ينتقم لنفسه على أن ماكتبته الحمارة كان أكبر خدمة له لأنه أظهر له مكانة عالية فى نفوس خواص الأمة وعوامها لايدانيه فيها أحد مع العلم القطعى لكل أحد بأنه برىء من سبب انهاق الحمارة براءة عائشة من إفك المنافقين وصاحب الحمارة نفسه يعتقد ذلك أيضاً لأن هذيانه لم يكن مبنيا إلا على الاستنباط من صورة اخترعها بعض المفسدين

أما العبرة التى نقصدها من إيراد هذه المسألة فهى إزالة شبهة علقت فى أفهام أكثر الناس فكانت أضر اعتقاد تقلدوه وهى أن من يشتغل بالعلوم الحقيقية ويتخلق بالأخلاق الفاضلة والسجايا الكاملة كالصدق والمروءة وعلو الهمة وبذل المعروف والسعى فى خير الناس ومنفعتهم لاينجح فى عمله ولا يعرف له أحد فضله ويستدلون بأمثال يضربونها قد اشتبه عليهم حقها بباطلها وهذا المثل الحق الذى يدحضها وهو أن الشيخ محمدا عبده سلك هذه الطريقة فحل من نفوس الأمة محلا علياً ونال فيها اسما سمياً مازاحمه فيه عالم ولا أمير ، ولا شاركه فيه غنى ولا وزير ، والعاقبة كما قال الله تعالى للمتقين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه الحكمة من بناء ومن يقيم
الحكمة فقط أو في بعض أركانه
سنة ١٣١٥ هـ ١٩٠٧ م

المنار
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٦ محرم الحرام سنة ١٣٢٠ — ٢٥ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٢)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب العقائد من الأمالي الدينية ﴾

(الدرس ٣٣ — عصمة الانبياء عليهم السلام)

(المسئلة ٨٦) الدليل العقليّ على عصمة الانبياء يؤخذ الدليل على عصمة الانبياء من وجه الحاجة اليهم في الكمال الانساني ومن وظائفهم المنطبقة على وجه الحاجة اليهم وقد تقدم الكلام في ذلك ومنه ان الوظائف خمس وهي نوعان — نوع في بيان الاعتقادات التي ترقي العقل وتعتقه من رق العبودية لمظاهر الطبيعة التي خلق مستعداً لتسخيرها والتصرف فيها فجنت عليه الوثنية فسخرته لعبادة كل مظهر منها لا يعرف علته ولا يحيط بحكمته ونوع في تهذيب النفس وتزكيتها بالاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة . ولا يرقى النوع الانساني الا بمجموع ما يندرج في هذين النوعين من التكاليف وبارتقائه يكون خليفة الله تعالى في الارض وتلك غاية سعادته في هذه الحياة الدنيا التي تستتبع سعادته في الحياة الآخرة الباقية التي جعلت هذه الحياة مزرعة لها كما ورد

وبديهي ان العمدة في بيان النوع الأول صدق الخبر بحيث لا يحوم حوله الشك والريب والعمدة في الثاني صدق الخبر كذلك مع حسن الاسوة وصحة القدوة بالمخبر لانه تربية وانما التربية بالقدوة والتعليم القولي مساعد للتأسي وأثره دون أثره . ولا تحصل الثقة القطعية بصدق الخبر الا اذا كان المخبر معصوماً من الكذب والخطأ في التبليغ ولا تتم القدوة وتحسن الاسوة الا اذا كان الامام المقتدى به بريئاً من النقائص منتهياً عما ينهى عنه مؤتمراً بما يأمر به متخلقاً بما يرغب في التخلق به . اذ لا تتم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حكمة الله تعالى في إرسال الرسل الا اذا كانوا بحيث ذكرنا من الصدق والنزاهة. والحكمة واجبة لله تعالى فوجب أن يكون الانبياء المبلغون عنه سبحانه صادقين معصومين « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ولا يلزم من هذا إيجاب شيء على الله تعالى فيكون حجة للمعتزلة وإنما هو إيجاب الحكمة له كايجاب العلم والقدرة

(م ٨٧) الدليل النقلي على عصمتهم ان الله تعالى ما أرسل المرسلين الا ليتبعوا ويقتدى بهم وقد أمر باتباعهم كقوله في خاتمهم عليه السلام « فآمنوا بالله ورسوله الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » فلو كانوا يخالفون ما يجيؤن به من الهدى لكان الله تعالى آمراً بالشيء ناهياً عنه في آن واحد وهو محال على الله تعالى . ولو فعلوا الفاحشة لكان الله آمرا بها من حيث أمر باتباعهم أمر تشريع وأمر بالتأسي بالعظماء أمر تكوين بأن أودع ذلك في فطرة الانسان وقد قال تعالى « ان الله لا يأمر بالفحشاء » على ان الطاعة هي ما أمر الله تعالى به فلو فرض ان المرسلين يرتكبون المعاصي لكان معنى ذلك ان الطاعات هي من المعاصي كما قال السنوسي في الكبرى وذلك تناقض لا يقول به عاقل . وهذا الاستدلال لا يصح على أصول أهل الكتاب من اليهود والنصارى ويجب أن يكون أصلا يرجع اليه جميع ما ورد في الوحي مما يظهر انه يخالفه والا كان الوحي غير منطبق على الادلة التي يثبت هو بها فيكون ناقضاً لنفسه

(م ٨٨) الشبه على العصمة يقولون ورد في القرآن اثبات الذنوب للانبياء والمرسلين إجمالا وتفصيلا . أما الاجمال فكقوله تعالى « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » وقوله « واستغفر لذنبك » وقوله

عز وجل « فسبح بحمد ربك واستغفره » وأما التفصيل فكقوله « وعصى آدم ربه فغوى » وكقصة داود وسليمان عليهما السلام وكقصة اخوة يوسف ونحن نجيب عن ذلك بالتفصيل :

(م٨٩) مغفرة الذنوب علمنا مما تقدم ان معنى عصمة الانبياء في النوع الثاني (العملي) هو نزاهتهم وبعدهم عن ارتكاب الفواحش والمنكرات التي بعثوا لتزكية الناس منها لئلا يكونوا قدوة سيئة مفسدين للأخلاق والآداب وحجة للسفهاء على انتهاك حرمات الشرائع وليس معناها أنهم آلهة منزهون عن جميع ما يقتضيه الضعف البشري من التقصير في القيام بحقوق الله تعالى على الوجه الأكمل ومن الخطأ في الاجتهاد ببعض المصالح والمنافع ودرء المضار . كلا ان الانسان خلق ضعيفاً وما أوتي من العلم الا قليلا ولا يمكن أن يحيط بوجوده المصالح والمنافع ودرء المضار والمفاسد الا من هو بكل شيء عليم ومن ليس له هذه الاحاطة قد يخطئ في اجتهاده فيعمل العمل وهو يعتقد انه الصواب والخير فيجيء بخلاف ذلك ومثل هذا يسمى ذنبا من الكامل والمقرب لان الانسان مستعد لادراك الصواب في تلك المسألة التي أخطأ فيها فاذا وقع هذا من الانبياء يعاتبهم الله تعالى عليه ويغفره لهم ويأمرهم بتبليغ ذلك لأممهم ليعرفوا الفرق بين الرب والعبد فلا يفضي بهم الغلو بتعظيم أنبيائهم والاعجاب بفضائلهم ونزاهتهم الى عبادتهم مع الله تعالى

ومن أمثلة ذلك اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم في استمالة رؤساء قومه وأغنيائهم للايمان الذي أدى الى الاعراض عن ابن أم مكتوم لما جاءه يسأله أن يعلمه مما علمه الله وكان يدعو صناديد قريش فانه كره أن يشتغل به عنهم لئلا ينفروا ولا يخفى ان أولئك النفر من كبارهم هم الذين كانوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحادون النبي ويناصبونه ولو آمنوا أولا لتبعهم سائر قريش فهذا هو وجه اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العناية بهم والإعراض عن الأعمى اذ جاء يشغله عنهم . فعاتبه الله تعالى على ذلك وردعه عنه بالقول الشديد كقوله « وما يُدريك لعلّه يزكّى » فلتتل الآيات في أول سورة (عبس) وذلك ان سنة الله تعالى مضت في أن الأديان تقوم بالدعوة والاقتناع والرؤساء والمترفون أبعد الناس عن معرفة الحق وعن الخضوع له اذا عرفوه وقد جاء في هذا المعنى آيات

ومن الامثلة أيضاً عتابه في مسئلة زيد وزينب (فلتراجع في ص ٦٣٠ و ٧١٤ من المجلد الثالث) . ومنها إذنه صلى الله تعالى عليه وسلم للذين استأذنوه في التخلف يوم الخروج الى تبوك وقد عاتبه الله تعالى على ذلك ألطف عتاب بقوله « عفا اللهُ عنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ » الآية . فكان الأولى ان لا يأذن ليعلم الكاذب المنافق ، من المؤمن الصادق ، ومنها مسئلة أخذ الفداء من أسرى بدر . جهد صلى الله عليه وسلم وشاور فاختلف أصحابه فوافق رأيه رأي ابي بكر بأخذ الفداء فعاتبه الله تعالى عتاباً شديداً حتى بكى وبكى أبو بكر وذلك قوله تعالى : « ما كان لنبيٍّ أن يكونَ لهُ أسرى حتّى يُثخِنَ في الأرضِ تُريدُونَ عَرَضَ الدُّنيا واللهُ يريدُ الآخرةَ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ . لَولا كتابٌ من اللهِ سبقَ لمسَّكُمْ فيما أخذتُمْ عذابٌ عظيمٌ » قال البيضاوي في تفسيره : والآية دليل على أن الانبياء يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرّون عليه .

فهذه هي ذنوب الانبياء وهم يستغفرون منها وهي مغفورة لهم بفضل الله تعالى لانهم لم يريدوا الا الخير والنفع وليس فيها قدوة سيئة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإنما فيها فائدة معرفة الناس ان النبي وان جل قدره وعلت نفسه فهو بشر مثلهم ميزه الله تعالى بالوحي وجعله إماماً في الخير وأنه على هذه الخصوصية يعاتب وينسب اليه الذنب والتقصير ويمنحه الله المغفرة دلالة على أن له ان يغفر له وله أن يعاقبه « قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً » وعلى أن توقع نزول العقوبة بأصحاب المعاصي التي تنتهك فيها الشرائع ويخالف الدين عمداً وهو ما لا يقع من الانبياء أقرب وانهم أولى بالخوف من وأجدر بالتوبة . وأن الكمال المطلق لله تعالى وحده فلا رب غيره ولا معبود سواه

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

(س ١) من الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكير في البحرين : ما قول منار الاسلام وهداة الانام سادتنا العلماء الاعلام في الاوراق المسماة بالأنواط التي وضعها بعض الدول للتعامل عوضاً عن بعض المسكوكات الفضية كالروبيات مثلا والتزمت تلك الدولة التعويض عنها بالأثمان المقدرة بها هل تجري مجرى العروض كما هو واقع من كثير من التجار يتعاطونها بيعاً وشراء رواجاً وبخساً أو تجري مجرى العين ؟ فان قلتم بالثاني فهل تقولون به من كل وجه وفي كل باب أو من بعض الوجوه وفي بعض الأبواب ؟ فان فان قلتم بالأول فيقتضي أن لا يجوز صرف تلك الاوراق بباقي أية سكة من السكك الفضية الا وزناً بوزن يداً بيد وهو في الظاهر بعيد كما ان ذلك يقتضي أن لا يجوز الزيادة على الثمن الذي قدرت به بشيء ما الى غير ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مما يتعلق بهذه المسئلة ويتفرع عنها في باب الزكاة وباب الصرف وباب الدين والحوالة والبيع نقداً ونسيئة وما تقولون في الحديث الوارد اذ اختلف الجنس فبيعوا كيف شئتم وبالضرورة ان الورق المذكور بل وجنس الورق كيف كان ليس هو من جنس أحد النقود الذهبية والفضية والنحاسية لا لغةً وهي معتبرةٌ هنا في الشرع ولا عقلا وشرعاً ولا عرفاً عاماً والمأمول ان يكون التقرير في غاية الوضوح والبيان والمتانة على منهج القواعد الشرعية والادلة المرعية والطرق الاصولية بالسيرة المرضية لان المسئلة بعموم البلوى والضرورة العامة صار لها في البحث أهمية ولكم الأجر والثواب من الملك الوهاب

(ج) الورق ليس مالا ربوياً في عرف فقهائنا ولذلك أفتى بعض علماء الشافعية بأن هذه الاوراق المالية المسماة بالأنواط (مفرد نوط) لا يجري فيها الربا ويفتي غيرهم من علماء المذاهب بذلك لان الربا مخصوص بالنقدين والأقوات عند الشافعية ومن وافقهم . والعلة عند الحنفية الكيل مع الجنس أو الوزن . فكل مكيل أو موزون اذا بيع بجنسه متفاضلا فهو ربا محرم ولكن هذا لا يأتي في هذه الانواط وإن ورقتين منها يتساويان في الوزن وقيمة احداهما مائة روبية والأخرى الف روبية مثلا . فلا بد من النظر في مقاصد الشريعة وحكمها وجعلها مدار معرفة الاحكام وإننا نأخذ بكلام الفقهاء مالم يخل بهذه المقاصد فاذا أخل بشيء منها كمنع الزكاة أو إباحة الربا الضار الذي حرّمه الله تعالى رحمة بالناس فاننا لا نقبله إذ لا يصح أن يكون الاجتهاد مبطلا للنص بل لا يصح مع النص والعبرة بالمقاصد والمعاني لا بالالفاظ والمباني . ولا يخفى على أحد ان هذه الأوراق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المالية لاقيمة لها من حيث هي ورق وإنما هي سند بمبلغ من النقود فقيمتها بحسب الرقم الذي يمين المبلغ . ولا يضر المتدين الأخذ بقول أي فقيه ما لم يمنع الزكاة أو يستبيح الربا

فاما الزكاة فلا تضيع اذا اعتبرنا هذه الأنواط من عروض التجارة لأنها تقوم في كل حول بقيمتها وتؤدى زكاتها . وأما الربا فالذى أجمع المسلمون على تحريمه منه هو ربا النسيئة والجماهير من الائمة الأربعة وغيرهم على تحريم ربا الفضل أي الزيادة في أحد العوضين مع التقابض فيما هو ربوي كالنقود والتمر والحنطة ونحوها وفيه خلاف بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين كابن عمر وابن عباس وأسامة بن زيد وابن الزبير وزيد بن أرقم وكسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير من التابعين واستدلوا بما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أسامة « انما الربا في النسيئة » في رواية مسلم عن ابن عباس « لا ربا فيما كان يداً بيد » ومثل ذلك الاحاديث الصحيحة في جواز الصرف يداً بيد . والعلة أو الحكمة في منع الربا لا محل لتفصيلها في هذا الجواب وإنما نقول بالاجمال إن من أكل شيئاً من مال أخيه بغير مقابل من عين أو عمل فقد أكله بالباطل وان أخذ زيادة عما يعطي الانسان لاخيه بمجرد التأخير في الوفاء من دواعي قسوة القلوب ومحو عاطفة التراحم وقطع طريق الصنيعة وعمل المعروف فلا يليق بالدين أن يبيحه ومن بليغ الكلام ما قاله الاستاذ الامام ، وهو ان الربا عبارة عن استغلال حاجة أخيك . وإن مشروعية التعامل بالنقود خاصة تفضي الى الجناية على التجارة — وسنفصل القول في الربا ومضاره في فرصة أخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما حقيقة الربا فليس بعد بيان الله تعالى فيها بيان قال تعالى « ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا » فعلمنا ان الربا قسيم البيع ومقابله فالجامع بينهما المعاوضة والفارق هو ان أحد العوضين في البيع وهو الثمن يقابل جميع العوض الآخر وهو المثمن بخلاف الربا فان أحد المتعاوضين فيه يأخذ جزءاً من مال الآخر بدون عوض ولا مقابل وهذه التفرقة معتبرة في التسمية الى الآن فالربا لا يسمى بيعاً ولكن من البيع ما تدخله شبهة الربا بحسب ما توسع فيه الفقهاء من أحكامه وجزئياته ولكن من فهم حكمة الشارع المبنية على درء المفسدة وجلب المنفعة لمجموع الامة يقدر أن يميز بتفقهه في الدين بين المعاوضة المقصود بها البيع ونفع أخيه بمثل ما ينتفع به منه بالمعروف وبين انتظار الفرص لضرورته واستغلال حاجته وأكل ماله بالباطل

وأني أنصح للأخ السائل وغيره من تجار المسلمين الذين يهمهم أمر الدين أن يلاحظوا هذا الفقه الحقيقي ويجعلوه الاصل في معاملتهم لأنه هو روح الدين وسره الذي يتعلق بإصلاح القلب وتزكية النفس فاذا أفتاهم علماء الرسوم بفتوى تؤدي الى منع الزكاة بحيلة من الحيل ، أو أكل أموال الناس بلا بدل ، أو تجعل البيع ربا فليحتاطوا لأنفسهم فان الله تعالى ما تعبدنا بظواهر الألفاظ ومدلولات كلم الناس وما يضمون من الأقيسة والقواعد التي لا تصلح بها القلوب . وقد قال عليه السلام لوابصة « استفت نفسك البر ما اطمأن اليه القلب واطمأنت اليه النفس والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك » رواه أحمد والبخاري في التاريخ وغيرهما . ومن فقه ما ذكرنا لا يحار سواء عليه أعد تلك الانواط

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عروضاً أم عدّها نقوداً والذي يميل اليه القلب هو اعتبارها نقوداً

واما الحديث الذي ذكره فهو جزء من حديث صحيح اخرجه أحمد وابن أبي شيبة في مسنديهما ومسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجه في سننهما عن عبادة بن الصامت ولفظه : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبُرُّ بالبرّ والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يداً بيد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم ان كان يداً بيد » ومفهوم انه اذا اختلف الصنف بطل الربا ولا معنى لبيع شئ بمثله من صنفه الا اذا كان منه جيد ورديء وفي هذه الحالة أجاز النبي صلى الله عليه وسلم المعاوضة بالتفاضل بشرط أن يكون بيعاً يقدر بالثمن كما في حديث البخاري وغيره وليس هذا من الحيلة التي تضيع بها حكمة التشريع وانما هي سدّ لذريعة الربا وبيان لقاعدة نافعة وهي ان الربا ينتفي بقصد البيع فكل ما تحقق فيه معنى البيع فليس من الربا في شئ . هذا ما يتسع له المجال الآن وسنعود الى الموضوع ونطلب من العلماء الكرام بيان رأيهم لننشره والله الموفق للصواب

(س٢) السيد احمد منصور البازبني صالح : يعتري بعض الناس حال تسميها العامة (جذبا) فيغيب عن وجوده حتى يصير كالمجنون لا يدري ما يقول ويفعل ويظهر هؤلاء بمظاهر مختلفة تعتقدهم العامة بل والعلماء وكتب الصوفية طافحة بأخبارهم وأخبار القطب والأنجاب والاوتاد والابدال ويسمون مجموع هؤلاء الدائرة القطبية ورئيسها القطب الملقب بالغوث ويقال انه يتلقى الأوامر الالهية وتفيض منه الى الدائرة القطبية بترتيب معروف عندهم فما رأيكم فيهم ؟ نرجو الافادة بالمنار ليظهر الحق للناس كافة .

(ج) أما الحال التي يسمونها جذبا فهي فن من فنون الجنون وانما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يسمى صاحبها مجذوباً أو بهلولا اذا كان سبب الحال هو الافراط في الرياضة والمجاهدة النفسية والانقطاع للذكر والعبادة إكراماً لمن كان كذلك ان يساوى بسائر المجانين والاعتقاد بهؤلاء البهاليل قديم العهد عندنا وسببه ان منهم من كان يظهر على لسانه بعض الحكم لان من يذهب عقله لا يعدم كل ما كان أدركه وعلمه وانما يعدم النظام بين الافكار والمعلومات ومنهم من ظهر على يديه بعض الغرائب أو أسنده اليهم بعض المغرورين الذين يضيفون الاشياء الغريبة الى ما يقارنها من الحوادث وان لم يكن علة لها كأن يؤذي انسان آخر فيصاب عقيب ذلك بمصيبة تقع بوقوع سببها

وأما القطب وسائر الموظفين الروحانيين في دائرة تصرفه الذين يسمونهم رجال الغيب كالائمة والأوتاد والابدال فلم يرد فيه شيء صحيح في السنة الا ما رووه في الابدال وهي روايات ضعيفة مضطربة في بعضها يعدون ثلاثين وبعضها أربعين الخ. ومن عجيب تحكمهم في الاستدلال على القطب ما نقله ابن حجر عن بعض المحدثين من حمله خبر أبي نعيم في الحلية على القطب وهو: «ان لله في كل بدعة كيدبها الاسلام وأهله ولياً صالحاً يذب عنه» الخ وأعجب من هذا أن المسلمين في الغالب لا يخلون بمن يدافع عن البدع بالقول ولا يسمونه وليا ولا قطبا بل ربما عادوه ولكن يسهل عليهم أن يقولوا ان الذي يدافع عن البدع رجل خفي من رجال الغيب يدافع في الغيب عن الاسلام فلا يعرف ولا تعرف مدافعته. والحاصل ان الشرع لا يطالب أحداً بتصديق ما لم يقم عليه دليل ولا يكلفه بالايمان بهؤلاء الرجال المجهولين بل يحرم عليه أن يقول مالا يعلم. وهذا لا يمنع أن تصطلح طائفة الصوفية على ألقاب تطلقها على أهل الخصوصيات وليس لهم أن يفضوا بذلك الى من لا يعرف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك الخصوصية لئلا يكلفوه بالقول بغير علم وللبحث ذيول سنفصلها تفصيلا

(س ٣) محمد افندي مأمون كرشه بسنديون (غربية): هل حكم الحاكم يرفع الخلاف أم لا ومن هو هذا الحاكم فان كان رافعاً فهل يبقى كذلك بعد موته؟ فانه اذا لم يبق يلزم أن لا يعمل بحكم قاضي مصر السابق الا اذا أجازه من يخلفه

(ج) حكم الحاكم الشرعي الذي رأيتم شروطه في الجزء الماضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فيجب تنفيذه ولو عزل أو مات. ونعني بالمسائل الاجتهادية ما لا يخالف الكتاب والسنة والاجماع. قال في الجامع الصغير «وما اختلف فيه الفقها فقضى به القاضي ثم جاء قاض آخر يرى غير ذلك أمضاه» وعلله الكمال في الفتح بأن اجتهاد الثاني كاجتهاد الأول ويرجح هذا باتصال القضاء به فلا ينقض بما دونه.

(س ٤) ومنه: هل يصح ما يقول الوعاظ وعصابة الزار من ان الجن مسلطون على الانسان وهل الزار على هذا منكر يجب النهي عنه شرعاً أم لا؟ وان أجبتم بالسلب فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم «اتخذوا الحمام للقاعيص فانها تلهي الجن عن صبيانكم» ومعنى ما ورد في الآثار ان الجن يجري في جسم الانسان مجرى الدم في الشرايين

(ج) لفظ الجن يطلق على المخلوقات الخفية ويقال ان منها ما هو مادي وما هو روحاني وأجدر بهذه الاحياء التي يسمونها الميكروبات ان تكون من المادي وهي سبب الامراض والأوبئة كالطاعون والحميضة وعليها يحمل ما ورد من ان الطاعون من وخز الجن فهي مسلطة على الانسان وهو مسلط عليها بالعلم الصحيح وإن كان لما يقدر على كثير منها بعد تمكنها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى الجسم . وأما الروحانية فلا سلطة لها على الاجساد وانما هي منشأ الوساوس والخواطر القبيحة الضارّة فمن العلماء من يقول انها القوى المعنوية الباعثة على الشر والاكثرون على انها عالم مستقل من جنس عالم الروح يلابس افراده النفوس المستعدة للشر بسوء التربية فيقوي فيها الرغبة فيه . وعليه يحمل حديث الصحيحين وغيرهما « ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع »

وهو كناية عن تمكنه من الوسوسة . وأما الزار فهو منكر قبيح يجب ابطاله بالفعل فان لم يستطع فبالقول وأما حديث اتخاذ الحمام المقاصيص فغير صحيح

ويطلق لفظ الشياطين والجن على الاشرار من الناس وعلى الحيّات والثعابين وعلى الاول يحمل الحديث لو ثبت وكذا غيره مما ورد فى النهي عن خروج الصبيان فى الليل لانه وقت انتشار الشياطين . واننا نرى شياطين الازبكية وجنها ينتشرون اذا جنّ الليل ونحث من يهمهم تربية أولادهم على منعهم من الخروج لئلا يفسدهم هؤلاء الشياطين .

(س ٥) ومنه : هل التسبيح في قوله تعالى « وإنْ مِنْ شيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بحمده » بلسان المقال أم بلسان الحال أم المقصود انه سبب فى تسبيح الرائي

(ج) المتبادر الذى اختاره المفسرون ان التسبيح من غير العقلاء هو بلسان الحال أي ان إمكان الاشياء وحدوثها يدلان على تنزيه واجب الوجود . وذهب بعض الى انه بلسان المقال لقوله « ولكن لا تفقهون تسبيحهم » وأجابوا عنه بأن الخطاب للمشركين لا للناس أجمعين . أي لا تفقهون هذه الدلالة لاهمالكم النظر الصحيح والاستدلال العقلي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم العمومي

القرآن والكتب المنزلة

المقالة الثالثة للقس اسحاق طيلر نشرت في جريدة سنت جمس في ١٣ مايو سنة ١٨٨٨

ان المسلمين قد آمنوا بالمسيح وصدقوا ببعثته وهو عندهم ممدود في اولى العزم من رسل الله الى خلقه فهم عندنا مسيحيون نصلي لهم كل يوم أحد ونسأل الله أن يهديهم وإيانا الى الحق وطريق مستقيم ولا منافاة عندهم بين الاعتقاد بالقرآن وانه كلام الله وتنزيل من عنده وبين الاعتقاد بسائر الكتب السماوية وانها بوحي من الله والهام بل يعرف من صريح كلام المسلمين ان اعتقادهم بالكتب السماوية انما ساقه الى قلوبهم الاعتقاد بالقرآن فهم في اعتقادهم بها يمتثلون أمراً من أوامره ويجيبون داعياً من دواعيه وليس في المسلمين من يدعي ان القرآن يكذب شيئاً من الكتب الالهية ولا في امكان مسلم أن يدعي ذلك لما يشهد به القرآن من انه مهيمن على ما بين يديه من الكتب يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون مصدق لما معهم من الحق ولكنهم يقولون إن القرآن خاتمة الكتب كما ان من أنزل عليه (صلى الله عليه وسلم) خاتمة الانبياء ولا تجد مسلما الا يؤمن بالتوراة والانجيل والزبور والقرآن فكل صحيفة من الكتب الالهية ثبت مجيئها على لسان نبي صادق فهي عندهم كلام الله المنزه عن الخطأ والزلل وما صح نقله عن عيسى عليه السلام فهو حق واجب التصديق وكثيراً ما ينقلون عن نبيهم صلى الله عليه وسلم فيما يعرف بالاحاديث شيئاً

من أقوال المسيح ونصائحه وأحواله ويتلقونها بالقبول غير ان المعروف عندنا ان الاناجيل المشهورة لم تكتب فى عهد المسيح عليه السلام كما كتب القرآن وغيره فى حياة من أنزل عليهم فلا لوم على المسلم اذا طلب التثبت وتحقيق السند لصحة النقل كما يكون منه ذلك فيما ينقل عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) من الاحاديث لان عروض الشبهة فى نقل من تحقق عصمته أمر طبيعي عند عموم البشر

قال لي أحد المسلمين ان القرآن يشهد بان الله آتى عيسى عليه السلام الانجيل وجعل فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة وما نعرفه من الكتب الالهية نقبله ولا ننكر شيئاً منه وان كنا قد نختلف معكم على تفسيره وتأويله كما اختلف الاحزاب من بينكم وعندنا ان كتابنا ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بشر بهما أنبياؤكم من قبل كما تقولون فى المسيح عليه السلام وكما لم يقدح إنكار اليهود لعيسى فى اصطفاء الله له كذلك لا يقدح انكار من أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى ثبوت رسالته . ولقد أرشدني الاطلاع على مذاهب المسلمين فى التعليم الى انهم لا يأبون عن تسليم أدلة القسيس بالتي ذكرها فى كتابه المسمى ببراهين دين المسيح غير انهم يتخذون منها حججاً قويمة على ان دينهم الحق . مثلا يعدون من بينات دينهم ودلائل انه الحق سرعة انتشاره واستقبال القلوب وجهته على نحو غريب عزيز المثال ثم اشراق نور الاخلاص من عقائد الذين اتبعوه كما يرشد اليه أدنى الفكر فى أحوالهم من ثباتهم معه فى ساعات العسرة ومصابرتهم فى الشدائد وازدياد ايمانهم فى الضراء واستقامة سيرهم فى السراء . ومنها ما يبهر العقول من الحكم الدقيقة التي برعت بها أحكام القرآن وانطباقها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مجيب على ما تقتضيه طبيعة الانسان الدينية (أي من حيث يطلب ديناً) وتأثيرها الغريب فى قلوب الآخذين بها والقائمين على سبيلها واحتباسها لنفوسهم على الكمالات الانسانية واجتذابها لهممهم عن الانبعاث الى ماتدعو اليه الرعونة البدنية فهي تلبسهم ثوب الوقار والحشمة فى النعماء وتشعرهم شعار التسليم والاصطبار فى البأساء. وفى الحق أن لهم أن يسألونا هل يمكن لأمي مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يأتي بحقائق زكية نقية عالية وأحكام تسطو بسلطانها على النفوس كالتى جاء بها القرآن بدون أن يكون ذلك بوحي من الله وامداد منه

أما ما يقال من ان القرآن لم يذكر فيه معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم سوى القرآن نفسه فعلى فرض ان لا يصح شئ مما نقل فى كتب الاحاديث من المعجزات مع انها أشبه بالاناجيل عندنا يجاب عنه بأن هذا لا يقدح فى رسالته بل هو أوضح دليل على صدقه فى دعواه اذ لو كان ملبساً أو مفترياً (والعياذ بالله) لما أعوزه التمويه ببعض الغرائب المخترعة ليشبه على اصحابه ويحمل الناس على الإعجاب بغرائبه وقد رأينا ان المسيح عليه السلام كان يوبخ اليهود على مطالبتهم له بالمعجزات والذي يظهر لنا انه لولا قساوة قلوبهم وعنادهم لما عول فى دعواه عليها. على ان الاعاجيب التى رويت عن المسيح عليه السلام اصبحت فى هذه الايام مما يعد عقبة فى طريق الاعتقاد بدينه فكثير من الناس يحسبون الدين سهل القبول لولاها فعدول محمد (صلى الله عليه وسلم) فى اثبات نبوته عن سبيل الغرائب واكتفاؤه من المعجزة بكتابه وصدق أنبائه والبراهين العقلية التى تحدق اليها البصائر السامية كل ذلك آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صدقه ولا اشكال فيه بل هو عين ما يطلبه المسلمون

ثم ان المسلمين لا يقفون في أثبات دينهم عند نهاية هذا الحد ولكنهم يذهبون أن لهم فى الكتب السابقة أدلة بينة على صدق كتابهم ونبيهم (صلى الله عليه وسلم) وهم على يقين أن الانبياء السابقين (عليهم الصلاة والسلام) قد توالت أنباؤهم على التبشير بنبيهم كما نقول في عيسى عليه السلام وما يذهب اليه المسيحيون فى تأويل بعض الاخبار المأثورة عن الانبياء أو الاصفياء الاولين يخالفهم فيه المسلمون الى تأويل أفضل لهم وقد نجد التأويل الثاني الصق بعبارة النبأ فان لم يكن فاننا نرى التأويلين فى كفتين متعادلتين وانما يرجح كلا الف صاحبه وميله ولذلك أمثال كثيرة يطول سردها ويسهل على الطالب إيجادها

أذكر ما انبهني اليه أحد أصدقائي المسلمين من معنى العددين المذكورين فى آخر كتاب دانيال النبي عليه السلام وهما عدد ١٢٩٠ وعدد ١٣٣٥ فبعد ان بين بتاريخ انقطاع الذبيحة اليومية من يوم بنى منسه ملك اليهود مذابح للاصنام فى هيكل القدس وفسر الصنم المصوغ الذي نصبه الملك فى القدس بالرجس المخرب وعبر عن الذين يتسخير الأوديين لاوثانهم فأراني كيف أن احد العددين المذكورين يأتي بنا الى زمان الهجرة النبوية وان الثاني ينتهي بنا الى خلافة معاوية بن أبي سفيان عند ما أتم المسلمون فتوحاتهم في سورية ومصر وفارس وافريقيا وكيف قطعت مصالحة الحسن ابن عليّ دابر الشقاق بين الأمة وسكن المسلمون الارض آمنين مطمئنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولست أحكم بصحة التأويل ولا عدمها ولكن أقول انه ليس بأقل جودة من بعض ما أول به قوم آخرون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأهم ما نقصده الآن أن يعرف النصارى عندنا في انكلترا كيف يستدل المحمديون بأنباء كتب اليهود والنصارى على اثبات دينهم وتحقيق يقينهم بقي شئ يشتد الانكار فيه منا على المسلمين وهو اعتقادهم بجنة جسمانية فيها من الحور العين ما تشتهيه نفوس المؤمنين على انى أقول وما انكارنا ونحن نرى في كتاب نشيد الاناشيد المنسوب الى سليمان بن داود (عليه السلام) عبارات ان حملت على ظاهرها كانت أدخل فى الجسمانية وعالم المادة من كل ما ينسب الى القرآن غير اننا لمحنا من درس فصول ذلك الكتاب في ترجمته المشهورة ان تلك كنايات عن محبة المسيح لأمته ثم اننا نرى ذكراً صريحاً للجنة الجسمانية في مكاشفات يوحنا المعدودة عندنا خاتمة الاناجيل فانه يذكر وصف أورشليم الجديدة وهي الجنة ومساحتها الدقيقة وحدودها وما فيها من أبواب من لؤلؤ وأزقة من ذهب وجدران من جوهر ويفيض فيما رواه ذلك مما لم يأت القرآن عليه وان لنا عبارة نألفها نفوسنا ونترنم بها فى عبادتنا مع الافتخار اذ نقول «أورشليم المذهبة المباركة باللبن والعسل» وليس يخطئ قائل لنا ان نغمات الظفرين وأغاني الخالدين التى نجدها في مكاشفات يوحنا تذكرنا بأن غاية المسيحي من ايمانه وأمله المطلوب من عبادته ان يصل الى جنة نعيمه فيها أن يأكل ويشرب ويسكر ويغني كما نرى من عمله فى هذه الدنيا أيام الاعياد المشهورة على اننا نأول ذلك كله ونصرفه عن ظاهره ونحمل كل لفظ وجد لمعنى محسوس على سر معقول

وان العرفاء من المسلمين يعتقدون بأن لهم نعيما روحانيا يتعالى الى غير النهاية عن النعيم الجسداني ولسنا نكابر كما يكابر القسيس (مكدول)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحكم بأن المسلم لا مطمح له في أخراه الا الاكل والشرب وقضاء شهوات أخر وقد ذكر في القرآن في سوره القيامة من جزاء المؤمنين ان تكون وجوههم يوم القيامة ناضرة الى ربها ناظرة وفي الاحاديث عندهم مايدل على ذلك ففيها عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) ما معناه . ان أعظم فوز يفوز به العبد في الآخرة هو لقاء ربه في الغدو والآصال وهو نعيم يفوق كل نعيم كما يفوق البحر قطرات العرق وفي حديث آخر ان المؤمنين يرونه ربهم كما يرون القمر ليلة البدر وفي آخر ما يشبه المعروف عندنا ان الله قد أعد للمؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وان في عقائد المحمديين ان رضوان الله أكبر من كل نعيم فان وافقنا المسلم على ان جنة جسمانية لا تليق أن تكون جزاء المؤمن في الآخرة أفلا يجوز له أن يأول ما ورد في كتابه من ذلك كما أولت الطائفة المشيدة وعبارات المكاشفات والتأويل عليه أسهل منه علينا فان عنده في كتابه ما يشير الى أن بعض خواص الله أنبيائهم من كتابه لا يؤخذ على ظاهره وله في السنة ما معناه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا لا الاسماء ومن ثم يذكر لنا في الاحاديث ما يسوغ التأويل ويشير الى أن ما جاء فيها من الأوصاف ضرب من التمثيل لأن صاحب الكتاب يصرح لنا بأن ما فيه من الأقوال حق لاريبة فيه كما هو مذكور فللمحمديين حق ان طلبوا الجنة الروحانية واللذائذ السامية العقلية وهم مؤمنون بكتابهم ويرون ان هذا المطلب عليهم أيسر منه على كثير من غيرهم واني أحسب من الظلم الفاحش أن لا نسوغ للمسلمين سلوك طريق من التفسير لم تزل تسلكه في ايضاح غوامض كتابنا المقدس (اسحق طيلر)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محضر الاجتماع الثاني — الداء والفتور العام

في مكة المكرمة يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة سنة ١٣١٦

في صباح اليوم المذكور انعقد الاجتماع وبعد قراءة ضبط الجلسة الاولى افتتح الكلام (الاستاذ الرئيس) فقال : انا نجد الباحثين في الحالة النازلة بالمسلمين يشبهونها بالمرض فيطلقون عليها اسم الداء مجرداً أو مع وصفه بالدفين او المزمن أو العضال ولعل مأخذ ذلك ماورد في الاثر وألفته الاسماع من تشبيه المسلمين بالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى . ويلوح لي ان إطلاق الفتور العام أليق بان يكون عنوانا لهذا البحث لتعلق الحالة النازلة بالأدبيات اكثر منها بالماديات ولأن آخر ما فيها ضعف الحس فيناسبه التعبير عنه بالفتور .

ان هذا الفتور في الحقيقة شامل لجميع أعضاء الجسم الاسلامي فيناسب ان يوصف بالعام وربما يتوقف الفكر في الوهلة الاولى عن الحكم بان الفتور عام يشمل المسلمين كافة ولكن بعد التدقيق والاستقراء نجده شاملا للجميع في مشارق الارض ومغاربها لايسلم منه الا افراد شاذة .

فيا أيها السادة ماهو سبب ملازمة هذا الفتور منذ قرون للمسلمين من أي قوم كانوا وأينما وجدوا وكيفما كانت شؤونهم الدينية أو السياسية أو الافرادية أو المعاشية حتى اننا لانكاد نجد اقليمين متجاورين او ناحيتين في أقليم او قريتين في ناحية او بيتين في قرية أهل أحدهما مسلمون وأهل الآخر غير مسلمين الا ونجد المسلمين أقل من جيرانهم نشاطاً وانتظاماً في جميع شؤونهم الحيوية الفردية والعمومية وكذلك مجدهم أقل اتقانا من نظرائهم في كل فنّ وصنعة مع اننا نرى أكثر المسلمين في الحواضر وجميعهم في البوادي محافظين على تميزهم عن غيرهم من جيرانهم ومخالطيهم في أمهات المزايا الاخلاقية مثل الامانة والشجاعة والسخاء .

فما هو والحالة هذه سبب شمول هذا الفتور وملازمته لجامعة هذا الدين كملازمة العلة للمعلول بحيث يقال اينما وجدت الاسلامية وجد هذا الداء حتى توهم كثير من الحكماء ان الاسلام والنظام لايجتمعان . هذا هو المشكل العظيم الذي يجب على جمعيتنا البحث فيه اولا بحث تدقيق واستقراء عسى ان نهتدي الى جرثومة الداء عن يقين فنسعى في مقاومتها حتى اذا ارتفعت العلة برئ العليل ان شاء الله تعالى .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال الفاضل الشامي) أني أوافق الاستاذ الرئيس على تعريفه ووصفه الحالة النازلة بالفتور ولا أعلم مايمارض كون هذا الفتور عاماً محيطاً بجميع المسلمين .

قال (الصاحب الهندي) اني وان كنت أقل الاخوان فضيلة ولكنني جوّال وقد خبرت البلاد وأحوال العباد ولا شك عندي في ان هذا الفتور عام وان كان لايظهر في بعض المواقع التي ليس فيها غير المسلمين كقلب جزيرة العرب وبعض جهات افريقيا ولا يظهر أيضاً في بعض مواقع اخرى مجاورو المسلمين فيها ومخالطوهم من أهل النحل الوثنية الغريبة الوضع المتناهية في الشدة كبقايا الصابئة حول دجلة الذين يضيعون كثيراً من أوقاتهم منغمسين في الماء تعبداً وكالكونغو من الزنوج وكالبودية من الهنود المعتقدين ان كل مصائبهم حتى الموت الطبيعي من تأثيرات أعمال السحرة عندهم فان أمثال هؤلاء أكثر فتوراً من المسلمين على ان ذلك لايرفع صفة الفتور وعموميته عن المسلمين .

فقال (الاستاذ الرئيس) ان الصاحب الهندي مصيب في تفصيله وتحريره ولذلك رجعت عن قولي بان المسلمين أحط من غيرهم مطلقاً الى الحكم بانهم أحط من غيرهم ماعدا أهل النحل المتشددة في التدين .

قال (الحافظ البصري) يلوح لي انه يلزم استثناء الدهريين والطبيعيين وأمثالهم ممن لادين لهم لانهم لابد ان يكونوا على غير نظام ولا ناموس في أخلاقهم معذبين منغصين في حياتهم منحطين عن أهل الاديان كما يعترف بذلك الطبيعيون أنفسهم فيقولون عن أنفسهم انهم أشقى الناس في الحياة الدنيا .

فاجابه (الصاحب الهندي) اني كنت أيضاً أظن انه يوجد في البشر أفراد ممن لادين لهم وان من كانوا كذلك لا خلاق لهم ثم ان اختباري الطويل قد برهن لي على ان الدين بمعناه العام وهو ادراك النفس وجود قوة غالبة تتصرف بالكائنات والخضوع لهذه القوة على وجه يقوم في الفكر هو أمر فطري في البشر وان قولهم فلان دهري أو طبيعي هو صفة لمن يتوهم ان تلك القوة هي الدهر أو الطبيعة فيدين لما يتوهم . فثبت عندي مايقرره الاخلاقيون من أنه لايصح وصف صنف من الناس بأنهم لادين لهم مطلقاً بل كل انسان يدين بدين اما صحيح أو فاسد عن أصل صحيح واما باطل او فاسد عن أصل باطل والفاسدان يكون فسادهما اما بنقصان أو بزيادة او بتخليط فهذه أقسام ثمانية .

فالدين الصحيح كافل بالنظام والنجاح في الحال والسعادة والفلاح في المآل والباطل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والفاسدان بنقصان قد يكون أحدهما على نظام ونجاح في الحياة على مراتب مختلفة وأما الفاسدان بزيادة أو بخليط فهالكة محضة ثم أقول ربما كان تقريري هذا غريباً في بابه فالمأمل ان لايقبل ولا يرد الا بعد التدقيق والتطبيق لانه أصل مهم لمسألة الفتور العام المستولي على المسلمين .

(قال الرئيس الاستاذ) انى اجلكم أيها السادة الافاضل عن لزوم تعريفكم آداب البحث والمناظرة غير اني أنبه فكركم لامر لابد ان يكون في نفوسكم جميعاً اوتحبوا ان يصرح به الا وهو عدم الاصرار على الرأي الذاتي وعدم الانتصار له واعتباران مايقوله ويبديه كل منا ان هو الا خاطر سنح له فربما كان صواباً أو خطأ وربما كان مغايراً لما هو نفسه عليه اعتقاداً وعملا وهو انما يورده في الظاهر معتمداً عليه وفي الحقيقة مستشكلا او مستنيتاً أو مستطلعاً رأي غيره فلا أحد منا ملزم برأي يبديه ولاهو بملوم عليه وله أن يعدل اويرجع عنه الى ضده لاننا انما نحن باحثون لامتناظرون فاذا أعجبنا رأي المتكلم منا أثناء خطابه اعجاباً قوياً فلا بأس ان نجهر بلفظ (مرحى)(١) تأييداً لاصابة حكمه واشعاراً باستحسانه فلنمض في بحثنا عن أسباب الفتور العام على هذا النسق

قال (الفاضل الشامي) اني أرى ان منشأ هذا الفتور هو بعض القواعد الاعتقادية والاخلاقية مثل العقيدة الجبرية التي من بعد كل تعديل فيها جعلت الامة جبرية باطناً قدرية ظاهراً (مرحى) ومثل الحث على الزهد في الدنيا والقناعة باليسير والكفاف من الرزق واماتة المطالب النفسية كحب المجد والرياسة والتباعد عن الزينة والمفاخر والاقدام على عظائم الامور وكالترغيب في أن يعيش المسلم كميت قبل ان يموت وكفى بهذه الاصول مفترات مخدرات مثبطات معطلات لايرتضيها عقل ولم يأت بها شرع ولناها نفي عثمان بن عفان رضي الله عنه أبا ذر الغفاري الى الربذة .

فاجابه (البليغ القدسي) ان هذه الاصول الجبرية والتزهيدية الممتزجة بعقائد الامة وماهو أشد منها تعطيلا الاخذ بالاسباب ولنشأة الحياة موجودة في جميع الديانات لتعدل من جهة شره الطبيعة البشرية في طلب الغايات وتدفعها الى التوسط في الامور ولتكون من جهة اخرى تسلية للعاجزين وتنفيساً عن المقهورين اليائسين وتوسلا الى حصول التساوي بين الاغنياء والفقراء في مظاهر النعيم .

الا يرى اجماع كل الاديان على اعتقاد القدر خيره وشره من الله تعالى او خيره

(١) مرحى — كلمة تعجب يقولها العرب عند اصابة الرامي المرمى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منه ونزه من النفس او من الشيطان ومع ذلك ليس في البشر من ينسب أمراً الى القدر الا عند الجهل بسببه ستراً لجهله او عند العجز عن نيل الخير او دفع الشر ستراً لعجزه وحيث غلب أخيراً على المسلمين جهل اسباب المسببات الكونية والعجز عن كل عمل التجأوا الى القدر والزهد تمويهاً لا تديناً . وهذا التبتل والخروج عن المال من أعظم القربات في النصرانية فهل كان قصد شارع الرهبانية ان ينقرض الناس كافة بعد جيل واحد ام كان قصده ان يشرعها على ان لا يتلبس بها الا القليل النزر ؟ كلا لا يعقل في هذا المقام الا التعميم وينتج من ذلك انه لا يصح اعتبار هذه الاصول الجبرية والتزهيدية سبباً للفتور بل هي سبب لاعتدال النشاط وسيره سير انتظام ورسوخ .

وفي النظر الى المشاق والعظائم التي اقتحمها الصحابة والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم لنيل الفنى والرياسة والفخار مع الاجر والثواب أقوى برهان مع ان الامة اذ ذاك كانت زاهدة فعلا لا كالزهد الذي ندعيه الآن كذباً ورياء (مرحى)

واذا تتبعنا كل ما ورد في الاسلامية حاثا على الزهد نجده موجهاً الى الترغيب في الايثار العام اي بتحويل المسلم ثمرة سعيه للمنفعة العمومية دون خصوص نفسه حتى ان كل ما ورد في الحث على الجهاد في سبيل الله مراد به سعي المؤمن بكل الوسائل حتى ببذل حياته لاعزاز كلمة الله واقامة دينه لا في خصوصية محاربة الكفار كما تتوهم العامة كما ان المراد من محاربة الكفار هو من جهة اعزاز الجامعة الاسلامية ومن أخرى خدمة الجامعة الانسانية من حيث الجاء الكفار الى مشاركة المسلمين في سعادة الدارين لان الامم المترقية علماً ولا بد طبيعية على الامم المنحطة فيجب عليها انسانياً ان تهديها الى الخير ولو كرهاً باسم الدين أو السياسة .

ثم قال أما انا فيخيل إليّ أن سبب الفتور هو تحول نوع السياسة الاسلامية حيث كانت نيابية اشتراكية اي (ديمقراطية) تماماً فصارت بعد الراشدين بسبب تمادي المحاربات الداخلية ملكية مقيدة بقواعد الشرع الاساسية ثم صارت أشبه بالمطلقة . وقد نشأ هذا التحول من ان قواعد الشرع كانت في الأول غير مدونة ولا محررة بسبب اشتغال الصحابة المؤسسين رضي الله عنهم بالفتوحات وتفرقهم في البلاد فظهر في أمر ضبطها خلافات ومباينات بين العلماء وتحكمت فيها آراء الدخلاء فرجحوا الاخذ بما يلائم بقايا نزعاتهم الوثنية (وليتهم لم يدنسوا الاسلام بالدخول فيه) فاتخذ العمال السياسيون ولا سيما المتطرفون منهم هذا التخالف في الاحكام وسيلة للانقسام والاستقلال السياسي فنشأ عن ذلك ان تفرقت المملكة الاسلامية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى طوائف متباينة مذهباً متعادية سياسة متكالبة على الدوام وهكذا خرج الدين من حضانة أهله وتفرقت كلمة الامة فطمع بها أعداؤها وصارت معرضة للمحاربات الداخلية والخارجية مما لاتصادف سوى فترات قليلة تترقى فيها في العلوم والحضارة على حسبها . وقد أثر استمرار الامة في هذه الحروب ان صارت باعتبار الاكثرية أمة جندية صنعة وأخلاقاً بعيدة عن الفنون والصنائع والكسب بالوجوه الطبيعية . ثم بسبب فقدان القواد والمعدات لم يبق مجال للحروب الرابحة فاقتصرت الامة على المدافعات خصوصاً منذ قرنين الى الآن أي منذ صارت الجندية عند غيرنا صنعة علمية مفقودة عندنا فصرنا نستعمل بأسنا بيننا فنعيش بالتغالب والاحتيال لا بالتعاون والتبادل وهذا شأن بيت الانتباه والنشاط ويولد الخمول والفتور (مرحي)

فابتدر (الحكيم التونسي) وأجابه ان غيرنا من الاقوام كجرمانيا مثلاً وجدوا في حكومات مطلقة وفي اختلافات مذهبية وفي انقسامات الى طوائف سياسية وفي حروب مستمرة ولم يشملهم الفتور بوجه عام فلا بد للفتور في المسلمين من سبب آخر .

ثم قال وفيما أتصور ان بلاءنا من تأصل الجهل في غالب أمرائنا المترفين الأخسرين أعمالا الذين ضلوا وأضلونا سواء السبيل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً حتى بلغ جهل هؤلاء دركة أسفل من جهل المجماوات التي لها طبائع ونواميس فمنها التي تحمي ذمارها وتمنع عن حدودها وتدافع عما استحفظت عليه وهؤلاء ليس لهم طبائع ونواميس فيخربون بيوتهم بأيديهم وهم لايشعرون . ومنهم الذين ضلوا على علم وهم الذين يشكون ويبكون حتى يظن انهم مغلوبون على أمرهم ويتشدقون بالاصلاح السياسي مع انهم وأيم الحق يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم يظهرون الرغبة في الاصلاح ويبطنون الاصرار والعناد على ماهم عليه من إفساد دينهم ودنياهم وهدم مباني مجدهم واذلال أنفسهم والمسلمين وهذا داء عياء لايرجى منه الشفاء لانه داء الغرور لايقر صاحبه لفاضل بفضيلة ولا يجاري حازماً في مضمار وقد سرى من الامراء الى العلماء ثم الى سائر الطبقات

فأجاب (المولى الرومي) ان القاء التبعة على الامراء خاصة غير سديد خصوصاً لان أمراءنا ان هم الا لفيف منا فهم أمثالنا من كل وجه وقد قيل كما تكونوا يولى عليكم فلو لم نكن نحن مرضى لم يكن أمراؤنا مدنفين

وعندي ان البلية هي فقدنا الحرية وما أدرانا ما الحرية ؟ هي ماحرمنا معناها حتى نسيناه ، وحرم علينا لفظه حتى استوحشناه . وقد عرف الحرية من عرفها بأنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون الإنسان مختاراً في قوله وفعله لا يعترضه مانع ظالم ومن فروع الحرية تساوي الحقوق ومحاسبة الحكام باعتبارأنهم وكلاء وعدم الرهبة في المطالبة بالحق وبذل النصيحة. ومنها حرية التعليم وحرية الخطابة والمطبوعات وحرية المباحثات العلمية . ومنها العدالة بأسرها حتى لايخشى انسان من ظالم أو غاصب أو غدار مفتان. ومنها الأمن على الدين والأرواح والأمن على الشرف والأعراض والأمن على العلم واستثماره. فالحرية هي روح الدين وينسب الى حسان بن ثابت الشاعر الصحابي رضي الله عنه

وما الدين الا أن تقام شرائع وتؤمن سبل بيننا وهضاب

فلينظر كيف حصر هذا الصحابي الدين في اقامة الشرع والامن . هذا ولا شك ان الحرية أعز شيء على الانسان بمدحياته وان بفقدانها تفقد الآمال وتبطل الاعمال وتموت النفوس وتتعطل الشرائع وتختل القوانين . وقد كان فينا راعي الحرفان حراً لايعرف للملك شأناً يخاطب أمير المؤمنين بياعمر وياعثمان فصرنا ربما نقتل الطفل في حجر أمه ونلزمها السكوت فتسكت ولا تجسر أن تزعج سمعنا ببكائها عليه . وكان الجندي الفرد يؤمن جيش العدو فلا يخفر له عهد فصرنا نمنع الجيش العظيم من صلاة الجمعة والعيدين وتسهين بدينه لا لحاجة غير الفخفخة الباطلة (مرحى)

فامثل هذا الحال لاغرو ان تسأم الامة حياتها فيستولي عليها الفتور وقد كرت القرون وتوالت البطون ونحن على ذلك عاكفون فتأصل فينا فقد الآمال . وترك الأعمال . والبعد عن الجد والارتياح الى الكسل والهزل والانغماس في اللهو تسكيناً لآلام أسر النفس والاخلاد الى الخمول والتسفل طلباً لراحة الفكر المضغوط عليه من كل جانب الى أن صرنا ننفر من كل الماديات والجديات حتى لانطيق مطالعة الكتب النافعة . ولا الاصغاء الى النصيحة الرشيدة . لأن ذلك يذكرنا بفقودنا العزيز فتتألم أرواحنا وتكاد تزهق اذا لم نلجأ الى التسامي بالملهيات ، والخرافات المروحات . وهكذا ضعف احساسنا وماتت غيرتنا وصرنا نغضب ونحقد على من يذكرنا بالواجبات التي تقتضيها الحياة الطيبة لعجزنا عن القيام بها عجزاً واقعياً لاطبيعياً

هذا ونعترف بأن فينا بعض أقوام قد ألفوا من ألوف سنين الاستعباد والاستبداد والذل والهوان فصار الانحطاط طبعاً لهم تؤلمهم مفارقته وهذا هو السبب في أن السواد الاعظم من الهنود والمصريين والتونسيين صاروا بعد أن نالوا رغم أنوفهم الأمن على الانفس والاموال . والحرية في الآراء والاعمال . لا يرتئون ولا يتوجعون لحالة المسلمين في غير بلادهم بل ينظرون للناقمين على امرائهم المسلمين شزراً وربما يعتبرون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تلافي الاصلاح من المارقين من الدين كأن مجرد كون الامير مسلماً يغني عن كل شيء حتى عن العدل وكأن طاعته واجبة على المسلمين وان كان يحرب بلادهم ، ويقتل اولادهم ، ويقورهم ليسلمهم لحكومات أجنبية كما جرى ذلك قبلا معهم والحاصل ان فقدنا الحرية هو سبب الفتور والتقاعس عن كل سعب وميسور .

أجاب (المجتهد التبريزي) ان هذا الحال ليس بعام مع ان الفتور لم يزل في ازدياد واستحكام فلا بد لذلك من سبب آخر

ثم قال : ويلوح لي ان انحطاطنا من أنفسنا اذ اننا كنا خير أمة أخرجت للناس نعبد الله وحده أي نخضع ونتذلل له فقط ونطيع من أطاعه مادام مطيعاً له نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر أمرنا شورى بيننا نتعاون على البر والتقوى ولا نتعاون على الاثم والعدوان . فتركنا ذلك كله ماصعب منه وماهان . وقد يظن أن أصعب هذه الامور النهي عن المنكر مع أن ازالة المنكر في شرعنا تكون بالفعل فان لم يمكن فبالقول فان لم يمكن فبالقلب وهذه الدرجة الثالثة هي الاعراض عن الخائن والفاسق والنفور منه وابطان بغضه في الله

ومن علائم ذلك تجنب مجاملته ومعاملته . ولا شك ان اقامة هذا الواجب الديني كافٍ للردع ولا يتصور العجز عنه قط قال تعالى (ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بَعْضَهُم ببعضٍ لَفَسَدَت الارضُ) فهذا هو سبب استرسال الامة في عبادة الامراء والاهواء والاوهام وفي طاعة العصاة اختياراً وترك التناصح والركون الى الفساق والاذعان للاستبداد والتخاذل في الخير والشر قال تعالى (وَلْتَكُنْ منكم أُمَّةٌ يَدْعُونَ الى الخيرِ وَيَأْمُرُونَ بالمعروفِ وَيَنْهَوْنَ عن المنكرِ واولئك هُمُ المُفْلِحُونَ) وعنه صلى الله عليه وسلم (٥) « لتأمُرُنَّ بالمعروفِ وَلَتَنْهُنَّ عن المنكرِ أوْ لَيَسْتَعْمِلَنَّ اللهُ عليكم شِرَارَكُم فليسومونكم سوء العذاب » الى غير ذلك من الآيات البينات والاحاديث المتذرات القاضيات بالخذلان على تاركي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا هو السبب الناشئ عنه الفتور .

---

(٥) المنار — لفظ الحديث « او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » رواه البزار عن عمر والطبراني عن أبي هريرة وسندهما ضعيف وللترمذي من حديث حذيفة نحوه الا انه قال « أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » وقال حديث حسن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية والتعليم

﴿ التعليم الذي ترتقي به الأمة ﴾

أكثر الناس في بلاد الشرق — بلاد البطالة والكسل — يفنون أزمنتهم بالعبث واللغو من القول فلا تسمع منهم في أنديتهم وسمّارهم الا الخوض بفلان والازراء بسلان ومما أشبه ذلك . هنا وهنالك ، ورب فئة قليلة تحب الجد وتختار للبحث والحوار المسائل النافعة وقد كتبنا مقالة في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية في موضوع حديثهم في سامر من سمارهم وهو اصلاح الدولة العلية . ونذكر ههنا أنهم رأوا أن يقترحوا على كل واحد منهم كلما ضمهم نادٍ أو سامرٌ أن يتكلم في مسئلة من المسائل النافعة وابتدأوا بالاقتراح على كاتب هذه السطور أن يتكلم في التعليم النافع للمسلمين فأجاب وانني أذكر بعض ماقلته هناك ملخصاً وقد ابتدأت بذكر عيوب التعليم عندنا وهي

العيب الاول عدم اللغة احياء العلم لا يكون الا بلغة حية ولغة الاسلام والمسلمين العربية ولكنهم أهملوا تعلمها وتعليمها حتى أني أقول ماقلته من قبل انني لا أعرف مدرسة في الدنيا تعلم فيها اللغة العربية الصحيحة ومن عنده حظ من هذه اللغة فانما تعلمه بنفسه لاهتدائه الى طريقة التعلم بذكائه أو بارشاد مرشد آخر وسيأتي الاشارة الى كيفية هذا التعلم وان كان المنار قد فصله من قبل تفصيلا .

العيب الثاني في اختلاف مايع التعليم التعليم النافع هو ما يكون به قوام الأمة ورقيها والترقي انما يكون بالرجال المتعلمين العلم النافع لها لأن زمامها يكون في أيديهم وترقي الأمة يجب أن يكونوا متفقين في مقاصدهم الاصلاحية وانما يكون هذا الاتفاق والاتحاد اذا كانت تربية عقولهم وافكارهم متحدة ولن تكون متحدة الا اذا كان التعليم من منبع واحد . والتعليم في بلادنا بعضه في مدارس الحكومة وبعضه في المدارس الاجنبية من فرنسوية وأميركانية وانكليزية واسرائيلية وليس منه شيء موافق لحاجة الامة ومنطبق على مصلحتها فان اكثر صنف من هذه الاصناف مقصد من التعليم انما سياسي واما ديني غير اسلامي والتعليم في المدارس الاهلية الاسلامية ناقص بحيث يصح ان نقول انه دون كل تعليم . ولا استثني المدرسة الدينية الاسلامية الكبرى وهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جامع الأزهر ولكننا نعرف أنها ليس فيها غناء وأنها مقصرة كل التقصير في وظيفتها الأولى وهي احياء اللغة العربية وعلوم الدين . على ان علم الدين لا يكاد يوجد في غير الأزهر وما يتبعه من المساجد فهو على نقصه خير من غيره من هذه الجهة . ومن للعُمْي بالدور .

العيب ٣ عدم التربية التعليم لا يفيد النجاح المطلوب للامة الا اذا كان مقارناً بالتربية الملية القومية وهذه التربية مفقودة عندنا لان القائمين على أمر التعليم لا يهمهم أمرها بل هو مباين لمقصدهم السياسي والديني . على انهم لو حاولوها لما أحسنوها لانه لا يحسن الشيء الا من يتوجه اليه بباعث الشعور بحاجته وحاجة أمته اليه مع العلم بطريقه الطبيعي . وقد علمنا ان اكثر المسلمين المشتغلين بالتعليم جاهلون بطرقه وعادموا الاحساس والشعور بالحاجة الملية القومية . وعلمنا حال مدارس الاجانب ولمدارس الحكومة في مصر حكمها لان روح التعليم فيها انكليزي استعماري لا انكليزي سكسوني . ولا يحسبنّ أحد ان مدارس الحكومة في بلاد الدولة العلية أمثل وأنفع من مدارس الحكومة في مصر بل الصواب أنها دونها في كل البلاد لا سيما العربية منها الا مدارس دار السلطنة فانها أرقى من مدارس مصر لان فيها روحاً وطنياً حقيقياً عجزت السياسة عن ازهاقه

هذه هي العيوب الاساسية للتعليم في البلاد الاسلامية . اما ازالة هذه العيوب من مواطنها فلا سبيل اليه ولا طاقة لنا به ولكن من الممكن السعي في ايجاد تعليم نافع وتربية قويمة والطريق اليه واحد وهو انشاء المدارس الكلية التي تربي الناشئين وتعلمهم التعليم الابتدائي والتجهيزي والعالي ولكنه طريق يعسر تطريقه وإشراعه لاننا فقراء في المال وفي العلوم والعقول وهذا الفقر المعنوي أشد فينا فتكا ولكنه لا يعوزنا ويعجزنا في طريقنا هذا كما يعجزنا ويعوزنا الفقر المادي فان من اوتي نصيباً من العلم والعقل والأدب يجود بما عنده مرتاحا اليه اذا رجا الانتفاع به ولكن الذين أوتوا المال منا قد أوتوا معه البخل والسفه معاً فهم يبذلون المال في طرق الفساد بغير حساب ولا يخرج من ايديهم درهم في طريق الخير الا نكداً . وليس المقام مقام بيان تطريق الطريق لانشاء مدرسة كلية في مصر ولكنني أقول ان هذه الفئة تحب خدمة أمتها اذا لم تجتهد في انشاء هذه المدرسة فلنا ان نحكم بأنها لم تعمل شيئاً يذكر واذا هي لم تعمل فلا ندري متى تلد أرض مصر خيراً منها ليعمل خيراً من عملها

أما التعليم والتربية في الكلية فلا نبحث فيهما لان الحاضرين يعرفون هذا الفن (البداجوجيا) وانما ننبه على وجوب احياء اللغة العربية بالعمل بان يكون الكلام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العربي الصحيح هو اللسان الرسمي فيها ويعلم كما تعلم اللغات الاخرى في المدارس لا كما يعلم هو فيها . وأما تعليم الدين فيجب أن يكون أساسه القرآن والسنة الصحيحة ومعرفة الاجماع وان يعدّ كل ماوراء هذا من الخلاف بين ائمة المسلمين وعلمائهم كالخلاف في المسائل العلمية ، لاينكث من فتل الاخوّة الاسلامية ، وكل ماهو من أعمال الجوارح يكون تعليمه بالعمل كالصلاة مثلا وماعدا ذلك يتم بالقول . وأما التربية فما يجب التنبيه عليه تربية الإرادة والمزيمة التي هي منشأ الاستقلال الشخصي والنوعي تبع للشخصي وتربية الاخلاق بملاحظة السيرة والسلوك وتربية الخيال التي تعدّ للخطابة والشعريات المؤثرة في النفوس . هذا ما أراه كافلا من التعليم الاسلامي وفق الله المسلمين لتحقيقه ، والسير طريقه . آمين

آثار علمية سنية

مقدمتنا لكتاب أسرار البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان علمه البيان ، فله الحمد أن علم ، والشكر على ما أنعم ، ومنه الصلاة والتسليم ، على نبيه الرؤف الرحيم ، الذي جاء بتوحيد اللغة والدين ، وجعل الكتاب والحكمة في الامميين ، فكانوا بذلك أئمة وكانوا هم الوارثين

الانسان يمتاز بالعلم وانما العلم بالتعلم والتعلم باللغة . واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان وهو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب الى القبول وأدعى الى التأثير وفي صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والالقاء والخفة على السمع . وان للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح . والجواد الفالج . يعرف ذلك من اخذها بحق ، وجرى فيها على عرق ، فكان من مفرداتها على علم ، وضرب في أساليبها بسهم ، ومن آية ذلك لغير العارف ان اولئك الشراذم والأوزاع من أهلها قد حملوها الى الأمم التي كان للغاتها في العلوم قدم ، ولم يحملوهم عليها بالإلزام ، ولا بالتعليم العام ، وكان من أمرها مع هذا أن نسخت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بطبيعتها لغة المصريين من مصرهم والرومانيين من شامهم واستعلت على الفارسية المذبة في مهدها وموطنها وامتد شعاعها الى الاندلس في غربي أوربا بعد ماطاف ساحل أفريقيا الشمالي والى جدار الصين من الشرق — كل ذلك في زمن قريب لم يعرف في التاريخ مثله للغة اخرى من لغات الفاتحين الذين يتخذون كل الوسائل لنشر لغاتهم وتعميمها بالتعليم العام وضروب الترغيب والترهيب

كانت لغة أمين وثنيين جاهلين فظهر فيها أكمل الأديان فكانت له أكمل مظهر، وتجلى لها العلم فكانت له خير متجلى، وصارت بذلك لغة الدين والشريعة، وعلوم العقل والطبيعة، ولكن عدت على أهلها عوادٍ كونية، وطرأت عليهم أمراض اجتماعية، فضعف فيهم كل مقوم من مقومات الامم الحية، ومن تلك المقومات الحقيقية اللغة فقد فسدت ملكتها في الالسنة والتوى طريق تعليمها في المدارس، حتى كادت تكون من اللغات الدوارس

ظهر ضعف اللغة في القرن الخامس وكانت في ريعان شبابها وأوج عزها وشرفها وكان أول مرض ألم بها الوقوف عند ظواهر قوانين النحو ومدلول الالفاظ المفردة والجمل المركبة والانصراف عن معاني الاساليب، ومغازي التركيب، وعدم الاحتفال بتصريف القول ومناحيه، وضروب التجوز والكناية فيه، وهذا ما بعث عزيمة الشيخ عبد القاهر الجرجاني امام علوم اللغة في عصره الى تدوين علم البلاغة ووضع قوانين للمعاني والبيان كما وضعت قوانين النحو عند ظهور الخطأ في الاعراب فوضع هذا الكتاب في البيان ومن فاتحته يتنسم القارئ ان دولة الالفاظ كانت قد تحكمت في عصره واستبدت على المعاني وأنه يحاول بكتابه تأييد المعاني ونصرها، وتعزيز جانبها وتشد أسرها

كتب قبل عبد القاهر في مسائل من البيان بعض البلغاء كالجاحظ وابن دريد وقدامة الكاتب ولكنهم لم يبلغوا فيما بنوه أن جعلوه فناً مرفوع القواعد مفتح الابواب كما فعل عبدالقاهر من بعدهم فهو واضع علم البلاغة كما صرح به بعض علمائها وان لم يذكر له هذه المنقبة المؤرخون الذين رأينا ترجمته في كتبهم حتى ان ابن خلدون الذي تصدى دون القوم للإلمام بتاريخ الفنون اهمل ذكره وزعم ان الذي هذب الفن بعد أولئك الذين كتبوا في مسائل متفرقة منه هو السكاكي. وما كان السكاكي الا عيالا على عبد القاهر تلاملوه وأخذ عنه مع المخالفة في شيء من الترتيب والتبويب ولكنه لم يسلم من التكلف في بعض عبارته والتعقيد في بعض منازعه فاذا جاز لنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان نقول أنه فاق لتأخره بالترتيب المعلوم ، وبما حرره من الحدود والرسوم ، فانا لانفي من فضل المتقدم سلامة عبارته ، وصفاء ديباجته . وغوصه على أسرار الكلام ، ووضع درره في أبدع نظام .

كان السكاكي وسطاً بين عبد القاهر الذي جمع في البلاغة بين العلم والعمل وأضرابه من البلغاء العاملين وبين المتكلفين من المتأخرين الذين سلكوا بالبيان مسلك العلوم النظرية ، وفسروا اصطلاحاته كما يفسرون المفردات اللغوية ، ثم تنافسوا في الاختصار والايجاز ، حتى صارت كتب البيان أشبه بالمعمّيات والالغاز ، فضاعت حدوده بتلك الحدود ، وَدَرَسَتْ رسومهُ بهاتيك الرسوم ، وكان من أثر فساد ذوق اللغة اختيارُ هذه الكتب التي ملكت العجمة عليها أمرها على الكتب التي تهديك الى العلم الصحيح بمعانيها ، وتهدي اليك الذوق السليم بأساليبها ومناحيها ، فكادت كتب عبد القاهر تمحى وتنسخ ، وصارت حواشي السعد تطبع وتنسخ ، وهذا هو حظ العلم النافع اذا ألقي الى الامة في طور التدلّي والضعف ، فمثل عبد القاهر في أسرار بلاغته ودلائل اعجازه كمثل ابن خلدون في مقدمته والساطان سليمان العثماني في قوانينه

رب غذاء طيب نافع عافته النفس لمرض المّ بها حتى اذا نقهت أو ابلّت اشتهته وطلبته وهذا هو مثلنا أمس واليوم فقد كنا متفقين على أخذ العلم من كتب علمائنا المتأخرين كما يختار المريض الغذاء الضار فظهر فينا هداة مرشدون يسعون في احياء ما أماته الجهل من آثار سلفنا ومصنفات أئمتنا ويدلوننا على العلم الحيّ الذي تفجر من ينابيع النفوس الحية لتفرق بينه وبين الرسوم الميتة التي سماها الجهل علما

ولما هاجرت الى مصر في سنة ١٣١٥ لانشاء (المنار) الاسلامي ألفيت إمام النهضة الاسلامية الحديثة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده رئيس جمعية احياء العلوم العربية ومفتي الديار المصرية اليوم مشتغلا في بعض وقته بتصحيح كتاب دلائل الاعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني وقد استحضر نسخه من المدينة المنورة ومن بغداد ليقابلها على النسخة التي عنده فسألته عن كتاب (أسرار البلاغة) للامام المذكور فقال انه لايوجد في هذه الديار فأخبرته بان في أحد بيوت العلم في طرابلس الشام نسخة منه فحثني على استحضارها وطبعها فطلبتها من صديقي الحميم العالم الأديب عبد القادر افندي المغربي وهي مما تركه له والده فابى الطالب . وعلمنا ان نسخة أخرى من الكتاب في احدى دور الكتب السلطانية في دار الخلافة السنية فندبنا بعض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طلاب العلم الأذكياء، فقابلنا النسختين بتلك النسخة فخرج لنا من مجموعهما نسخة صحيحة شرعنا في طبعها ووضعنا في ذيل الطلوع شرحاً لطيفاً متبعنا فيه الكلمات الغريبة وفسرنا منها ومن حمل الكتاب ما رأيناه يتحق التفسير وأشرنا الى الخلاف بين النسختين، فيما يحتمل صحة الاثنتين،

أما كون عبد القاهر هو واضع الفن ومؤسسه فقد صرح به غير واحد من العلماء الاعلام أجلهم قدراً، وأرفعهم ذكراً، أمير المؤمنين في علوم اللغة والدين، السيد يحيى بن حمزة الحسيني صاحب كتاب (الطراز، في علوم حقائق الاعجاز،) فقد قال في فاتحة كتابه هذا وهو من أحسن ما كتب في البلاغة بعد عبدالقاهر ما نصه:

« وأول من أسس من هذا الفن قواعده وأوضح براهينه، وأظهر فوائده ورتب أفانينه، الشيخ العالم النحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجاني فلقد فك قيد الفرائب بالتقييد، وهد من سور المشكلات بالتسوير المشيد، وفتح أزاهره من اكمامها، وفتق أزراره بعد استغلاقها واستبهامها، فجزاه الله عن الاسلام أفضل الجزاء، وجعل نصيبه من ثوابه أوفر النصيب والاجزاء، وله من المصنفات فيه كتابان أحدهما لقبه بدلائل الاعجاز، والآخر لقبه بأسرار البلاغة، ولم أقف على شئ منهما، مع شغفي بحبهما وشدة اعجابي بهما، الا ما نقله العلماء في تعاليقهم منهما، »

وأما مكانة هذا الكتاب وبيان مايمتاز به على كتب البيان فحسبي عرضه على الانظار مع التنبيه على مسئلتين نافعتين (احداهما) ان العلم هو صورة المعلوم مأخوذة عنه بواسطة الادراك كما تؤخذ الصورة الشمسية بالآلة المعروفة فان كان المعنى المنتزع من الجزئيات قانوناً كلياً يرشد اليها فهو القاعدة وان كان صورة تناسبها وتقربها من الفهم فهو المثل، (والثانية) ان القاعدة الكلية هي صورة اجمالية للمعلومات الجزئية والامثلة والشواهد صور تفصيلية لها، والتعليم النافع انما يكون بقرن الصور المفصلة بالصورة المجملة اذ بالتفصيل تعرف المسائل وبالاجمال تحفظ في العقل وبهذه الطريقة يجمع بين العلم والعمل الذي يثبت به العلم وهي طريقة عبد القاهر في كتابه هذا وكتاب دلائل الاعجاز على ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى كله من آيات البلاغة فهو يعطيك علمها بمبانيه، وعملها بمبانيه، وبهذه المميزات يفضل هذا الكتاب جميع ما بين أيدينا من كتب الفن لانها انما تقتصر على سرد القواعد والاحكام بعبارات اصطلاحية، تنكرها بلاغة الاساليب العربية، ولا تذكر من الشواهد والامثلة الا القليل النادر، الذي أدلى به السابق الى اللاحق والاول الى الآخر،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا بادر الأستاذ الأعظم ... الديار المصرية في هذه الأيام ... الى تدريس الكتاب في الأزهر الشريف غير شروعنا في طبعه فأقبل على حضور درسه مع أذكياء الطلاب الكثيرون من العلماء والمدرسين وأساتذة المدارس الأميرية . وقد قال أحد فضلاء هؤلاء الأساتذين بعد حضور الدرس الأول « لنا قد اكتشفنا في هذه الليلة معنى علم البيان »

وقد ظهر للأستاذ في غضون التدريس والمطالعة اغلاط في الكتاب بعضها من الطبع وبعضها من تحريف النساخ في الأصل واغلاط أخرى في الهوامش فأحصيناها كلها من نسخه ووضعنا لها جدولا في آخر الكتاب اتماماً للفائدة . ومما يجب التنبيه عليه ان بعض تراجم فصول الكتاب هي من وضعنا فان المصنف رحمه الله تعالى كان يكتفي في كثير منها بكلمة (فصل) اه ويلي هذا ترجمة المصنف

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(فتح القدير شرح الهداية لمجتهد الحنفية في القرن السابع الكمال بن الهمام)

يتعب طلاب فقه الحنفية عشرين سنة أو أكثر ليكونوا فقهاء في هذا المذهب فيضيع تعب الأكثرين سُدًى لاشتغالهم بكتب المتأخرين المحشوّة بالفروع الشاذة وغير الشاذة والاضطراب في التصحيح والترجيح ولا يكون الانسان بهذه الطريقة فقيهاً ولو أفنى عمره في المدارسة . وقد كان لهؤلاء بعض العذر قبل أن يطبع هذا الكتاب (فتح القدير) الذي هو أحسن كتب المذهب في تحرير المسائل وبسط أدلتها وترجيحها الى أصولها . وقد كان العلماء يتنافسون في الاطلاع عليه حتى ان ابن عابدين المشهور ضمّر بنسخه منه فاشتراها بوزنها دهباً . وقد كان طبع في الهند فطلب نسخاً منه أكابر فقهاء الحنفية فألفوه كما كان يقول أحدهم (الشيخ عبد الغني الرافعي رحمه الله تعالى): توراة مبدّلة . أي انه كثير الغلط والتحريف . وقد طبعه أخيراً السيد عبد الواحد بك الطوبي وأخوه في المطبعة الأميرية واعتنى بتصحيحه وأضيف اليه تكملته المسماة (نتائج الأفكار) للمولى شمس الدين أحمد المعروف بقاضي زاده . ووضع في هامشه (شرح العناية على الهداية) لأكمل الدين البابرتي وحاشية سعدي جلبي المفتي الشهير فبلغ الجميع ثمانية مجلدات وجعل ثمنه ١٦٠ قرشاً و ١٦٥ من الورق الياباني ويطلب من مكتبة طابعيه في مصر فتوجه اليه أنظار الحنفية عامة وأهل الهند خاصة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(جواهر الانشاء) أنشأ أخونا الأستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهري مدرس العربية في المدرسة الخديوية نبذا وفصولا في موضوعات مختلفة لتكون تمريناً للتلامذة على الكتابة والانشاء، ثم ضم اليها بعض الاحاديث النبوية في الفضائل ومحاسن الاعمال وشيئاً من الحكم المنثورة ومن الاشعار المختارة في الآداب ومنها نظم ملخص من كتاب أدب الدنيا والدين وسمى هذه المجموعة [جواهر الانشاء] وقد طبعت في مطبعة الترقي الشهيرة بالاتقان وثمنها قرشان وهي ٩٠ صفحة وتطلب من مكتبة الترقي ومن حضرة ملتزم طبعها توفيق افندي كاشف بشارع بركة الفيل

(رسالة الشيرازي في علم الاخلاق) هي رسالة مختصرة مفيدة في الأخلاق والآداب سهلة العبارة اعتنى بطبعها المحامي الفاضل الأديب عبد العليم افندي صالح ولا يعرف مؤلفها وربما يتبادر الى الذهن انها للشيخ أبي اسحق وما هي له فيما يظهر من اهدافها في فاتحتها . على ان العبرة بالقول لا بالقائل والرسالة نافعة في بابها وهي ثلاثة أقسام أحدها في الاصول الكلية لعلم الاخلاق وثانيها فيما يجري مجرى الأمثال السائرة ، من الكلمات النادرة ، وثالثها في محاسن أخلاق الملوك وآداب اتباعهم وحواشيهم وهذا القسم يدلنا على استبداد الملوك في ذلك العصر واقرار العلماء على ذلك . فنشكر لطابعها فضله في احياء هذه الآثار الاخلاقية التي نحن أشد حاجة اليها من سائر العلوم ونحث الناس على قراءة هذه الرسالة وثمنها قرشان

(تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان) كما يجب على الانسان أن يعرف نفسه من حيث هو شخص يجب عليه أن يعرفها من حيث هو أمة أي عضو من أمة شرفه بشرفها ومهانته بمهانتها والأمم الحية تعتني بتاريخها فتعلمه أولادها بالتفصيل وتاريخ سائر الأمم والدول بالاجمال ولكننا نرى أكثر المسلمين يجهلون تاريخ الاسلام وأكثر العثمانيين يجهلون تاريخ الدولة العلية ولآل العظم فضل على الفريقين بالعناية بالتأليف في التاريخين فاذا كان رفيق بك العظم مشغولا بتأليف تاريخ (أشهر مشاهير الاسلام) فحقي بك العظم الفاضل مشغول بتاريخ الدولة العلية فبعد أن الف كتاب (دفاع بلفنا) وطبعه الف لنا كتاب تاريخ الحرب العثمانية اليونانية بالتفصيل وطبعه فجاء كتاباً حافلا صفحاته ٢٢٥ وفيه مباحث تاريخية واجتماعية نافعة منها بحث اللغة تحفظ كيان الشعب ، ومنها التعريف بمقدمات الحرب وأسبابها والجمعية الوطنية اليونانية ومنها تحليل الحوادث والوقائع ونتائجها وختمه بنظرة سياسية في موقف الدولة العلية قبل الحروب وبعدها وأحوال البانيا ومكدونيا واحتياج الدولة للرجال الاكفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسبب سكوت الدوله عنها الآن . والكتاب مطبوع في مطبعة الترقي على ورق جيد ويطلب منها ومن ادارة المنار وثمنه عشرة قروش أميرية

(البيان) مجلة أخبارية تاريخية تصدر مرة في الشهر باللغتين العربية والاوردية لمنشئها الفاضل الشيخ عبد الله العمادي وصاحب امتيازها المولوي عبد الولي بن الفاضل الراسي عبد العلي المدراسي . والغرض منها جمع كلمة الامة الهندية واحياء الفضائل العربية ، ومن المباحث النافعة فيها نبذة (الحضارة والهند) شكا فيها الكاتب من فقر الامة وقلة الكسب وكثرة الاتاوات والضرائب وهي نحو ٥٠٠ مليون روبية . منها ١٦٠ مليوناً من الخراج و٨٥ مليوناً من الملح و٣٥ مليوناً من القراطيس القضائية و٥٥ مليوناً من الخمور و٣٥ مليوناً من الزيادات الخراجية و٥ ملايين من التسجيل (السيكورتاه) . ومنها نبذة في مقاصد ندوة العلماء لم تتم ولعلنا نلخصها بعد تمامها ونرجو لهذه المجلة الرواج فقيمة الاشتراك فيها ٨ روبيات في الهند و٣٠ غرشاً او ٦ شلنات في الخارج

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن باب الاخبار النبوية وآثار السلف وعن الاخبار والآراء والبدع والفتن

للشاعر المجيد مصطفى افندى صادق الرافعي (في الساعه)

تضرب كالقلب شفه السقم ... كأن فيها الهموم تضطرم

ذات محيا أطل اقرأ من ... خطوطه مايخطه القلم

* الفتها لا أذم صحبتها ... وعيّ بي في اصطحابها السأم

وما أراها سوى الزمان أما ... يدور فيها النعيم والنقم

تذكرني مامر من عمري ... فكل يوم يجد لي ندم

ما إن تراعى لأهلها ذمما ... ان رعيت عند أهلها الذمم

وليس أما سمت عقاربها ... يدب في غير مهجتي الألم

ولا لنا اعجلت فجائعها ... في غير ضيق القلوب تزدحم

ياأخت ذات البروج هل حجبت ... طوالع السعد هذه الظلم

كأنها والحطوب تكتمها ... سر بقلب الزمان منكتم

وهل تعود الجدود ثانية ... من بعد هذا العبوس تبتسم

ما أنبت الهم في الصدور اذا ... أمست لبالي الحياة تهتزم

وهذه الدار كلها تعب ... سيان فيها الوجود والعدم

والناس كالنائمين مالبثوا ... فكل مايشهدونه حلم

أبدع ذات العماد مبدعها ... فأين راحت بأهلها ارم